د/ أحمد عطية عبد الغني عبد الله

مدرس بقسم العقيدة والفلسفة
كلية أصول الدين القاهرة- جامعة الأزهر

الدراسات البينية بين
أصول الفقه وعلم الكلام
والتصوف
بحث في العلاقات بين العلوم

ملخص البحث

عنوان البحث: "الدراسات البيئية بين أصول الفقه وعلم الكلام والتصوف
بحث في العلاقات بين العلوم".

د/ أحمد عطية عبد الغني عبد الله - مدرس العقيدة والفلسفة - كلية أصول
الدين القاهرة - جامعة الأزهر.

البريد الإلكتروني: attia.407@gmail.com.

إن هذا البحث هو محاولة لإدخال منهج جديد، كان له تحققه في العلوم منذ
نشأتها كواقع، وأصبح حديثاً منهجاً علمياً، له مفهومه، وأسس، وقواعده،...
واستطاع أن يفرض نفسه داخل أروقة الدراسات في أوروبا، وصار له وجود في
البلاد العربية.

ذلك المنهج يسمى بالدراسات البيئية، تناولت في إطاره مفهومها ونشأتها،
ومفهوم أصول الفقه، وعلم الكلام، والتصوف، والدراسات البيئية القديمة بينهم،
والدراسات الحديثة، ومدى الاستفادة من ذلك في إنشاء معارف وتخصصات
جديدة.

الكلمات المفتاحية: دراسات، بيئية، منهج، تخصص، أصول، فقه، الكلام،
تصوف.

Research Summary

Research Title: "Interdisciplinary Studies between the Principles of Jurisprudence, Theology, and Sufism: A Study of the Relationships between the Sciences."

Dr: Ahmed Attia Abdel-Ghani Abdullah

Lecturer of Creed and Philosophy - Faculty of Fundamentals of Religion, Cairo University - Al-Azhar University.

Email: attia, ٤٠٧@gmail.com.

This research is an attempt to introduce a new approach that has been present in the sciences since their inception as a reality, and has recently become a scientific approach with its own concept, foundations, and rules...and has been able to impose itself within the halls of studies in Europe, and has gained a presence in the Arab countries.

This approach is called interdisciplinary studies. I have discussed its concept and origins, the concept of the principles of jurisprudence, theology, and Sufism, as well as the ancient interdisciplinary studies between them, modern studies, and the extent to which this can be used to create new knowledge and specializations.

Keywords: Studies, Interdisciplinary, Methodology, Specialization, Principles, jurisprudence, Theology, Sufism.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وميّزه بالعقل، وفتح له آفاق العلم والعمل،
والصلاة والسلام على خاتم رسل الله سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم
أجمعين.

وبعد:

إن طريق العلم يبدأ من فتح آفاق المعارف، تلك المعارف تُدمج مع بعضها
فتولّد علمًا محددًا، هذا العلم ينسج خيوطًا تتغازل مع بعضها، وتتماس وتتصل
فيما بينها، وهكذا سائر العلوم، فينتج من ذلك مجموعة من العلوم، لكل علم
منها مسائله المرتبطة به، ومنهجه الخاص به، وموضوعه الذي به يتميز عن
غيره من العلوم.

هذا التمايز بين العلوم رغم أنه ثابت، إلا أن ذلك لا يعني إقامة عوازل
معرفية بين العلوم؛ لأن كل علم من العلوم، في مجرى التاريخ كان له اتصال
مع علم آخر.

إننا إذا أدركنا أن العلماء السابقين، من اليونانيين، والمصريين، والهنود،
وعلماء المسلمين كانوا متبحرين في علوم متعددة، وكثير منهم عُرف
بموسوعيته العلمية، علمنا أنهم كانوا على فهم ووعي بما بين العلوم من تماس
واتصال.

وما يعنينا هنا العلوم الإسلامية، ذلك أن العلماء المسلمين خلطوا بين
معارف بعض هذه العلوم؛ لأنهم أدركوا مدى حاجة العلوم بعضها إلى بعض.

إننا في واقع هذا العصر، الذي يشهد تطورًا كبيرًا في مجال الإنترنت الذي
يضم ملايين المعارف من علوم مختلفة، وكذلك الذكاء الاصطناعي الذي يضم
ملايين المعلومات، وما يلعبه من دور خطير في توفير هذه المعلومات

بسهولة، وكذلك علوم البرمجة، وغير ذلك، ندرك أن هذه التطورات جاءت نتيجة للدراسات البيئية.

هذه الدراسات البيئية هي منهج يجمع بين مكونات تخصصات مختلفة، تحت برنامج واحد، من أهدافه: كشف العلاقات بين العلوم، والتكامل المعرفي بينها، وإنشاء علوم جديدة، سواء في مجال العلوم العملية، أو النظرية... ورغم أن الغرب قد خطوا مفهوم المصطلح، ووضعوا أسسه وقواعده، واستفادوا من تلك الدراسات في إثراء العلوم، إلا أن علماء الإسلام كان لهم السبق في التأسيس للدراسات البيئية، حين اكتشفوا العلاقات بين العلوم، ودمجوا بين بعضها في معالجة قضايا متعددة، وعندما أنشأوا علومًا جديدة بالدمج بين معارف علوم مختلفة.

لقد فهم علماء الإسلام ذلك من آيات القرآن، التي فتحت آفاق هذه الدراسات.

إننا الآن في واقعنا المعاصر بحاجة ماسة إلى الدراسات البيئية، والتي شرع الغرب في العمل على تفعيل دورها بما ينهض بعلمهم ومجتمعاتهم منذ القرن العشرين، وكتبوا فيها مؤلفات، وخصصوا لها برامجًا، وأنشأوا مجالات لذلك، بل وأسسوا كليات مخصصة لها.

ورغم ذلك هناك دول عربية، سعت إلى العمل على إنشاء الدراسات البيئية، وإلى الكتابة فيها، في العلوم العملية، والنظرية، ما بين كتب، وأبحاث، ومؤتمرات:

• من الكتب والأبحاث:

- التفكير البيئي أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، أ. د/ صالح بن الهادي رمضان، ط/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الناشر/ مركز دراسات اللغة العربية وآدابها، السعودية، (١٤٣٦هـ).

- الإشكاليات المنهجية في الدراسات البينية، د/ بركات عبد العزيز،
المجلة العلمية لبحوث الإعلام والاتصال، إصدار: جامعة الأهرام الكندية،
عدد: (١٢)، (٢٠١٦م).

- الدراسات البينية: نحو استراتيجية بديلة في البحث العلمي، خميس
نادية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد: ١٤، عدد: (٢)، (٢٠٢١م).

- "الدراسات البينية القرآنية مدخل منهجي لعلاقة القرآن الكريم وعلومه
بالتخصصات الأخرى"، أ. د/ (عمر بن عبد العزيز الدهيشي)، د/ (محمد بن
حسين الأنصاري)، مركز تفسير للدراسات القرآنية- المملكة العربية السعودية،
(١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م).

• ومن المؤتمرات:

- المؤتمر الدولي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة
العربية السعودية، بعنوان: "اللغة العربية والدراسات البينية الآفاق المعرفية
والرهانات المجتمعية"، (١٤٣٦هـ - ٢٨، ٢٩ / ٤ / ٢٠١٥م).

- المؤتمر الدولي الثالث، كلية الآداب، جامعة حلوان، "مستقبل الدراسات
البينية في العلوم الإنسانية والاجتماعية"، (١٥ - ١٦ مارس ٢٠١٦م).

- المؤتمر الدولي، كلية الآداب، جامعة القاهرة، بعنوان: "الدراسات
البينية في اللغات الشرقية" قسم اللغات الشرقية وآدابها، (١٧ - ١٨ / ١٢ /
٢٠١٩م).

- المؤتمر الدولي التاسع، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، بعنوان:
"الدراسات البينية في العلوم العربية والإسلامية في ضوء التسارع التكنولوجي
والمعرفي"، (٢٤ - ٢٦ مارس ٢٠١٩م).

وهذا المؤتمر يتماس مع بحثي، المنوط بدراسة بينية بين علوم إسلامية
أصلية، هي أصول الفقه، وعلم الكلام، والتصوف.

- المؤتمر الدولي الأول، جامعة سوهاج، بعنوان: "الأبحاث البيئية في العلوم الأساسية والتطبيقية، (٨-٩ مايو ٢٠٢٤م).

إن هذه الكتب، والأبحاث، والمؤتمرات نحن في حاجة ماسة إليها، ولكن بالرغم من قيمتها إلا أنها لم تعطِ النتائج المأمولة في الواقع، ولكن تبقى نواة لفتح آفاق الدراسات البيئية، وتفعيل دورها في المجتمعات الإسلامية، والعربية. وينبغي الإشارة إلى أن هذه المؤتمرات أغلبها في مصر، في كليات الجامعات العامة، مما يؤكد دور مصر الرائد دائماً، لا سيما إذا عرفنا أنه تم إنشاء كلية للدراسات العليا والبحوث البيئية في جامعة حلوان، عام (٢٠٢١م)، وهي الأولى في المنطقة العربية.

وهذا يعني أننا في كليات جامعة الأزهر، في حاجة إلى فتح المجال في مؤتمراتنا، من أجل الانفتاح على الآفاق المعرفية الحديثة، وأن ندشن كليات مخصصة للدراسات البيئية.

ومن هنا جاء عنوان بحثي: "الدراسات البيئية بين أصول الفقه وعلم الكلام والتصوف بحث في العلاقات بين العلوم"، وهي رؤية أزعم أنها جديدة، أدمج فيها بين العلوم الثلاثة، بحثاً عن الجديد من العلوم والمعارف التي يمكن أن تنتج عنهم، لا سيما أن المتكلمين، والمتصوفة، والفقهاء قد فتحوا هذا الباب بكتابتهم، خاصة بين أصول الفقه وعلم الكلام من جانب، وبين التصوف وعلم الكلام من جانب آخر، ومن هنا استفدت من ذلك في فتح آفاق ثلاثية بينهم، على أمل أن توسع دائرة مثل هذه الدراسات في العلوم الإسلامية.

وفكرة البحث: جاءت متلائمة مع الواقع، والذي دفعني إليها: الحاجة الماسة إلى الدراسات البيئية في عصرنا هذا، فبها نكمل مسيرة العلوم التي بدأها السابقون، ونسد احتياجاتنا في عصر التطور التكنولوجي، وعلم الذكاء الاصطناعي...

واتبعت في البحث: المنهج العلمي الذي يقوم على التحليل والتركيب: وذلك بتحليل العناصر الأولية، وردها إلى أصلها، ثم تأليفها في مصطلح مركب يحتويها. كما استعنت بالمنهج المقارن، وذلك في بيان مدى ارتباط الأفكار ببعضها، وأوجه الاتفاق بين العلوم الثلاثة، والعلاقات، والصلات، ومناطق التقارب بينهم.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة:

وتتضمن بيان أهمية البحث، وأنه محاولة جديدة للربط بين العلوم الثلاثة، نحو تخصصات وعلوم جديدة، كما اشتملت على بيان سبب اختياره.

والمباحث، تتمثل في:

المبحث الأول: مفهوم ونشأة الدراسات البيئية: وهو تأسيس لمفهومها ونشأتها في الدوائر الغربية الحديثة، وفي انتقالها إلى الدراسات العربية.

المبحث الثاني: مفهوم أصول الفقه وعلم الكلام والتصوف: أظهرت فيه مفهوم العلوم الثلاثة في اللغة والاصطلاح، وبيّنت مدى التقارب والاتصال، بما يؤكد أهمية إقامة الدراسات البيئية بينهم.

المبحث الثالث: الدراسات البيئية بين العلوم الثلاثة أصول الفقه وعلم الكلام والتصوف: بيّنت فيه الدراسات القديمة التي تضمّنت مدى العلاقة بينهم؛ وكذلك الدراسات الحديثة التي تناولت العلاقة بينهم في تقسيم ثنائي، وأضفت إلى ذلك الدراسات التي يظهر فيها التقارب بين العلوم الثلاثة، وانتهيت إلى إقامة دراسة بيئية بين هذه العلوم في الأدلة، والمقدمات، والمسائل.

الخاتمة:

وتتضمن أهم النتائج والتوصيات التي اشتمل عليها البحث، وثبتت المصادر والمراجع، وفهرس محتويات البحث.

المبحث الأول

مفهوم ونشأة الدراسات البينية

ينبغي أن نفتش عن الأصل اللغوي، والمعنى الاصطلاحي في دلالة مفهوم ونشأة الدراسات البينية، وأن نتتبع الأصل الذي جاءت منه، في الدلالة الأولية المعرفية، وصولاً إلى الدلالة الحديثة لهذا المصطلح.

إن تتبع هذا المصطلح مفهومًا ونشأة يقع بين العلوم القديمة، والعلوم الحديثة، تظهر قيمة العلوم القديمة في علاقاتها المتشابكة ببعضها، والتي تمثل الجذور الأولى للدراسات البينية؛ أما العلوم الحديثة فتتعاصر مع نحت مفهوم مصطلح الدراسات البينية، وتشهد وضع الأسس والقواعد التي يتم توظيفها في تطوير العلوم، وإخراجها من طور الكمون، والتخصص الدقيق المغلق، إلى الانفتاح على التخصصات المختلفة؛ بغية الوصول إلى معارف جديدة، وتخصصات جديدة أيضاً، تتبلور بالدمج بين تخصصات متعددة؛ ومكونات معرفية مختلفة، بما يسهم في تطوير العلوم في واقعنا الآن؛ من أجل النهوض بالحضارة، والرفي بالمجتمعات.

وليس يخفى علينا أن علم الذكاء الاصطناعي، والحاسوب، والبرمجة، وغيرها مما هو لغة العصر الحالي، هي نتيجة واضحة لتطبيق الدراسات البينية، التي تحققت بالدمج بين مجموعة مكونات متعددة، تتكامل فيما بينها في الوصول لذلك.

أولاً: مفهوم الدراسات البينية (Interdisciplinary studies):

لغة:

ينبغي أن نفتش في البداية في معاجمنا اللغوية العربية حول أصل هذه الكلمة، وما تدل عليه؛ لأن بحثنا يركز على علوم إسلامية، وعربية أصيلة.

إننا إذا دققنا النظر في المعاجم اللغوية سنجد فيها كلمة **بَيْنٌ**: والتي تعني في دلالتها الأولى الثبوت، أما **بينية** فهي اسم مؤنث، يدل على العلاقات البينية^(١). وهذا يعني أنه ليس في هذه المعاجم العربية ما يبين أصل الدراسات البينية بوضوح، وكل ما دلت عليه هو الثبوت والعلاقات البينية، دون أن يتضح من ذلك حقيقة هذا الثبوت، أو ماهية هذه العلاقات.

وبذلك ننتقل إلى المعاجم والمصادر الغربية التي تضمنت بيان مفهوم هذا المصطلح، وذلك لما تحمله من دلالة على ما نسعى إليه.

في معجم (كامبريدج): **البينية** تتكون من مقطعين (Inter) ويعني بيني أو ما بين، والمقطع الثاني: (disciplinary)، له معانٍ كثيرة: أشهرها التخصصات: وتعني الكلمة كاملة (البينية): منهج متعدد التخصصات، يتضمن الجمع بين موضوعين أو أكثر من موضوعات أو مجالات المعرفة المختلفة لهذه التخصصات^(٢).

إذن البينية لغة تشير إلى: العلاقات التي تجمع بين تخصصات متعددة، بين موضوعين أو أكثر من موضوعات المعرفة المختلفة لهذه التخصصات.

اصطلاحاً:

إن المفهوم اللغوي لا يبين ماهية الدراسات البينية بدقة، وكيفية الجمع بين هذه التخصصات، والفائدة من ذلك، وهنا تأتي أهمية المفهوم الاصطلاحي. إن الدلالة الأولية لمصطلح الدراسات البينية تشير إلى: - "مجال تتكامل فيه الدراسات المتخصصة، في حقول معرفية متميزة، وتتراكم دون أن تتفاعل،

(١) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، (١٣/ ٤٥)، ط/ دار صادر - بيروت؛ معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، (١/ ٢٧٦)، ط/ عالم الكتب - القاهرة، ط/ الأولى، (١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).

(٢) <https://dictionary.cambridge.org>

وتتقاطع بالضرورة، فكل تخصص يضيف إلى الموضوع المطروق معرفة ما أو وجهة نظر أو مقارنة ما، ويحافظ في الآن نفسه على استقلاله إزاء سائر التخصصات المشاركة له في خدمة ذلك الموضوع أو ذلك الحقل المعرفي^(١). هذا الحفر الأولي في نقوش هذا المصطلح ورسومه، يعطينا دلالة على تخصصات متعددة، تتكامل بإثراء موضوع ما، كل تخصص من جهة مجاله، يعطي هذا الموضوع ما يصل به إلى نوع من النضج المعرفي، مع المحافظة على تميز كل تخصص في ذاته، واستقلاله عن غيره من التخصصات، وهذا ما يظهر في مجال الدراسات الإسلامية، فكل علم منها يتكون من تخصصات متعددة.

ويوجد تعريف آخر: يميز بين الدراسات البينية، والدراسات متعددة النظم^(*)، على أساس أن الدراسات البينية هي: الجمع بين حقلين أو تخصصين لحل

(١) Pour une interdisciplinarité focalisée dans le sciences humaines et sociales ;in Les cahiers des sciences humaines en Europe ١٧ (p١٩٥) ٢٠١٠. وينظر: ترجمة هذا النص: التفكير البيني أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، أ. د/ صالح بن الهادي رمضان، (ص١٤)، ط/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الناشر/ مركز دراسات اللغة العربية وآدابها، المملكة العربية السعودية، (١٤٣٦هـ).

(*) ينبغي التفريق بين ثلاثة مصطلحات: (الدراسات البينية- الدراسات الموسوعية- الدراسات البنيوية): الدراسات البينية هي: منهج حديث يجمع بين عدة تخصصات مختلفة؛ لإنتاج معرفة جديدة، تتكامل فيها هذه التخصصات، تحت برنامج واحد؛ أما الدراسات الموسوعية فتعني: الدراسات التي تتألف من مجموعة من العلوم، تدرس فيها قضية أو أكثر، من جوانب مختلفة، دون أن يكون هناك تكامل في دراستها، بحيث تختلف دراستها من تخصص لآخر؛ فأما الدراسات البنيوية فهي: منهج فلسفي ما بعد حداثي، نشأ في القرن

مشكلة ما، أو فهم أعمق لموضوع واسع ومعقد يصعب التعامل معه بتخصص واحد، وبطريق التكامل، ينتج عنهما حقل معرفي واحد متكامل؛ أما الدراسات متعددة النظم فتقوم على دراسة مشكلة من أبعاد متعددة، دون أن يكون هناك تكامل معرفي أو منهجي بينهما^(١).

هذا المفهوم يعطي دلالة على أن الدراسات البينية تتكون في لبنتها الأساسية من تخصصين، يجمع بينهما مشكلة واحدة، يتكامل التخصصان في دراسة هذه المشكلة، بحيث يُنتج عنهما تخصص واحد متكامل، يثري البحث العلمي بعلم جديد، يسهم في تعميق فهم هذه المشكلة، ووضعها في إطار معرفي جديد.

العشرين على يد العالم السويسري (فردينان دي سويسر)، وتقوم على أساس البنى الأساسية لظواهر مختلفة، فتتظر إلى كل ظاهرة من هذه الظواهر بوصفها نظامًا تامًا، أو كلاً مترابطًا، أي بوصفها بنية، فتدرسها من حيث نسق ترابطها الداخلي، لا من حيث تعاقبها وتطورها التاريخيين، دون أن تهتم بالمعنى أو المضمون. **ينظر:** المرابا المحدبة "من البنيوية إلى التفكيك"، ت: د/ عبد العزيز حمودة، (ص ١٤٠، ١٩٣، ١٩٤)، ط/ المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب - الكويت؛ **وينظر:** بؤس البنيوية "الأدب والنظرية البنيوية"، ليونارد جاكسون، (ص ٤٧)، ت: ثائر ديب، ط/ دار الفرقد - دمشق، ط/ الثانية، (٢٠٠٨م)؛ **وينظر أيضًا:** الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، عبد الله الغدامي، (ص ١٢)، ط/ الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط/ الرابعة، (١٩٩٨م). ومن هنا يظهر الفرق، البينية: تدمج بين تخصصات متعددة، بطريق التكامل، في برنامج واحد، يسعى إلى فهم عمق ومضمون مشكلة ما، وإيجاد حل قوي ومناسب لها؛ أما البنيوية: فتدرس البنية الأساسية لكل ظاهرة على حدة، مع إغفال المعنى؛ وأما الموسوعية: فتقوم على تعدد التخصصات والمعارف، مع الاهتمام بالمعنى والسياق، ولكن دون البحث عن مواطن الالتقاء أو الاشتراك بينها.

(١) **ينظر:** الإشكاليات المنهجية في الدراسات البينية، أ. د/ بركات عبد العزيز، (ص ١٢)، المجلة العلمية لبحوث الإعلام والاتصال، إصدار: جامعة الأهرام الكندية، عدد: ١٢، يونيو: (٢٠١٦م).

وننتقل إلى تعريف ثالث، يشبه سابقه، لكنه يتميز عنه بكونه أوضح دلالة، ويعني بالدراسات البينية: "معرفة متعددة التخصصات، تتطوي على الإلمام بالمكونات المميزة لاثنتين أو أكثر من التخصصات أثناء البحث وإنشاء معرفة جديدة، في برنامج تعليمي واحد"^(١).

وتظهر قيمة هذا المفهوم في الدلالة على الدراسات البينية، في الآتي:

- (١) تعدد التخصصات من تخصصين فأكثر.
- (٢) تعدد المكونات المعرفية لهذه التخصصات.
- (٣) الدمج بين هذه التخصصات ومكوناتها؛ لإنتاج معرفة جديدة، تعبر عن تخصص جديد، نشأ من تكامل هذه التخصصات فيما بينها، تحت برنامج تعليمي واحد.

ثانياً: نشأة الدراسات البينية:

عند البحث في نشأة الدراسات البينية، ينبغي أن نفرّق بين أمرين: البينية كفكر أصيل ممتد عبر سنين طويلة، متغلغل في العلاقات المتشابكة بين العلوم، وما بينها من وشائج الصلات، وبين البينية التي هي منهج حديث الظهور، له مفهومه، وأسس، وقواعده، وبرامجه، وتوظيفاته.

والسؤال المطروح هنا هو: ما مدى ظهور البينية في الدراسات القديمة؟ ومتى ظهرت كمنهج؟ وما أهميتها؟ وما مستوى صلتها بالدراسات الدينية؟ كل ذلك سأجيب عنه في هذه السطور التي تتعلق بنشأتها.

لقد انتهى تعريف الدراسات البينية إلى: أن المصطلح قد تبلور مفهومه في

(١) M.Nissani: Fruits; salads; and smoothis: A Working definition of interdisciplinarity. Association for Integrative Studies; Newsletter ١٨; ١;

٤. <https://www.researchgate.net>.

دوائر الدراسات الغربية، وأن ظهوره بشكل ملحوظ كان في المعاجم الغربية،
ومن هنا نبحت في البداية مع هذا الإطار.

لقد كتبت البروفسور الأمريكية (جولي تومسون كلاين^(١)) Julie Thompson
(Klein) كتابًا عن الدراسات البينية، بعنوان: (INTERDISCIPLINARITY
History, Theory, & Practice): وترجمته العربية: الدراسات البينية "التاريخ،
النظرية، الممارسة". وهذه الدراسة هي تأطير للدراسات البينية من حيث نشأتها
التاريخية، ومضمونها كنظرية ومنهج، وبيان بعض المعوقات التي من أجلها
يرفض بعض الباحثين الدراسات البينية، إضافة إلى تطبيقاتها على العلوم.
ولا شك أنه يمكن الاستفادة من هذا الكتاب، وغيره من الكتب في هذا
المجال، في تأسيس دراسات بينية بين عدة تخصصات؛ بهدف إثراء البحث
العلمي، وتطويره.

في البداية بيّنت (جولي تومسون) في هذا الكتاب الأهداف التي جعلت
الباحثين والمعلمين يبحثون في الدراسات البينية، والتي أرجعتها إلى الآتي:
معالجة قضايا واسعة النطاق - استكشاف العلاقات - حل المشكلات التي
تقع خارج تخصص واحد - تحقيق وحدة المعرفة...^(٢).

وتتلخص نشأة البينية عند (جولي تومسون) في قولها: "إن أية محاولة لفهم
مفهوم التعددية التخصصية تتعقد بسبب اختلاف كبير في الرأي حول أصله.

---

(١) جولي تومسون كلاين (١٩٤٤ - ٢٠٢٣م): أستاذة وباحثة أمريكية، اشتهرت بأنها كانت
تعمل في مجال الدراسات البينية متعددة التخصصات، في جامعة ولاية واين بأمريكا. ينظر:
[/https://en.wikipedia.org](https://en.wikipedia.org).

(٢) INTERDISCIPLINARITY "History, Theory, and Practice", (p.١١),
Wayne State University Press, Detroit, (١٩٩٠م).

فبالنسبة للبعض فإن هذا المفهوم قديم للغاية، وتعود جذوره إلى أفكار (أفلاطون)^(١) و (أرسطو)^(٢) و (رايبليه)^(٣) و (كانط)^(٤) و (هيجل)^(٥) وغيرهم من الشخصيات التاريخية التي وُصِفوا بأنهم (مفكرون متعدّدو التخصصات). أما بالنسبة للبعض الآخر فهو ظاهرة من ظواهر القرن العشرين، وتعود جذورها إلى الإصلاحات التعليمية الحديثة، والبحوث التطبيقية، والحركة عبر الحدود بين التخصصات؛ ولم يظهر المصطلح الفعلي إلا في القرن العشرين، وهذا هو

(١) أفلاطون: (٤٢٧ ق.م - ٣٧٤ ق.م). تتلمذ على يد سقراط، فلسفته على شكل محاورات تدور كلها حول نظرية المعرفة، والوجود، اشتهر بنظرية المُثُل. ينظر: المعجم الفلسفي، د/ مراد وهبة، (ص ٧٧)، الناشر: دار قباء الحديثة- القاهرة، ط/ الخامسة، (٢٠٠٧م).

(٢) أرسطو: (٣٨٤ ق.م - ٣٢٢ ق.م)، ولد في اسطاغيرا في اليونان، وتوفي في خلقيس؛ كان من أعظم نوابغ الفكر العقلي في تاريخ اليونان؛ ومن أهم ما تميزت به فلسفته عن فلسفة أفلاطون: أنه كان ينظر إلى الأشياء ويدرسها كما هي في ماهيتها. ينظر: معجم الفلاسفة- جورج طرابيشي، (ص ٥٢، ٥٣)، ط/ دار الطليعة- بيروت، ط/ الثالثة، (٢٠٠٦م).

(٣) فرانسوا رايبليه: (١٤٩٤ - ١٥٥٣م)، كاتب، وفيلسوف، وطبيب فرنسي، ولد في التورين، وتوفي في باريس. ينظر: <https://www.marefa.org>.

(٤) كانط: (١٧٢٤م - ١٨٠٤م)، ولد في مدينة (كينجسبرج) (بألمانيا)، وهو من أعظم فلاسفة العصر الحديث، من مؤلفاته: مشروع سلام دائم- الدين في حدود العقل المحض- نقد العقل الخالص- نقد العقل العملي. ينظر: موسوعة الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، (٢/ ٢٦٩، ٢٧٠) ط/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت، ط/ الأولى، (١٩٨٤م).

(٥) هيجل: (١٧٧٠م - ١٨٣١م)، فيلسوف ألماني، من أسرة ذات أصول نمساوية، ولد في (شتوتغارت)، كان من أشد المعجبين بمذهب لوثر الإصلاحية، من مؤلفاته: موسوعة العلوم الفلسفية- ظاهريات الروح-... مات بالكوليرا في (برلين). ينظر: موسوعة الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، (٢/ ٥٧٠، ٥٧٥).

التاريخ الذي نتبعه هنا، ولكن الأفكار الأساسية قديمة للغاية في واقع الأمر^(١).

تحدث الكاتبة من وجهة نظرها الغربية، عن الاختلاف الواقع في النشأة التاريخية للدراسات البينية، بين من يرى نشأتها في أحضان الفلسفة اليونانية التي كانت أم العلوم، مرورًا بالفلسفة الغربية الحديثة عند (رايبليه)، و(كانط)، و(هيجل)، وغيرهم، وبين من يرى أنها ظاهرة حديثة ومعاصرة نشأت في القرن العشرين. تتبنى "جولي" وجهة النظر الأخرى، وهي أنها نشأت في القرن العشرين، وقد أرجعت ذلك إلى: أن هذا القرن هو الذي شهد ظهور المصطلح فعليًا، ولكن رغم ذلك لم تنف جذورها القديمة، حيث المضامين الأولى التي تشهد تواجد نواة البينية، ولذا فقد خصصت أيضًا جزءًا من الكتاب للحديث عن هذه التأثيرات القديمة.

وترى (جولي) أنه تم تخصيص برامج تعليمية للدراسات البينية في العصر الحديث في أوروبا، بل وتضمن التعليم تأطير للدراسات البينية: أسسها، وأهدافها، وبعض العوائق التي تقف أمامها^(٢).

كما تؤكد أنه كانت هناك حركة في أوروبا نحو إعادة دمج التخصصات الإنسانية، مثل علم اللغة والأدب والبلاغة والفلسفة وعلم الجمال والتاريخ وتاريخ الفن مع بعضها البعض ومع العلوم الاجتماعية، وهي واضحة أيضًا في دمج الرياضيات وعلم الأحياء والفيزياء مع بعض، وكذلك في دمج علم الفلك والأعمال والنظرية السياسية وغيرها من التخصصات^(٣).

(١) INTERDISCIPLINARITY History, Theory, and Practice ،(p.١٩).

(٢) ينظر: المرجع نفسه، (ص ٢٠).

(٣) ينظر: المرجع نفسه، (ص ٣١، ٣٣).

"ولقد وجد التاريخ المتعدد التخصصات الجديدة أن قاعدته المؤسسية الأكثر رسوخاً في فرنسا؛ ففي عام (١٩٤٦م) تم إنشاء القسم السادس من المدرسة التطبيقية للدراسات العليا (التي أصبحت منذ عام (١٩٧٥) مدرسة الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية) كمركز بحثي وتدرسي لدمج التاريخ والعلوم الاجتماعية؛ كما تولت نشر مجلة الحوليات: الاقتصادات والمجتمعات والحضارات؛ وفي عام (١٩٥٢م) بدأت مجلة "الماضي والحاضر" في الظهور في إنجلترا؛ وفي الولايات المتحدة ظهر عدد من المجالات الجديدة المتعددة التخصصات الأخرى، بما في ذلك مجلة "الدراسات المقارنة في المجتمع والتاريخ" (١٩٥٨م)، ومجلة "التاريخ الاجتماعي" (١٩٦٧م)، ومجلة "التاريخ المتعدد التخصصات" (١٩٧٠م)"^(١).

ونقلة من المدرسة الغربية، إلى مدرسة عربية اعتنت بالتأسيس للدراسات البيئية أيضاً، تمثل ذلك فيما كتبه د/ (صالح بن الهادي رمضان)^(٢) من دراسة بعنوان "التفكير البيئي: أسسه النظرية، وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها"، بين فيها: أسس الدراسات البيئية، وتأثيراتها على دراسة اللغة العربية.

هذه الدراسة أطرت للبيئية كمصطلح من وجهة النظر الغربية، وحددت بدايتها في خمسينيات القرن العشرين؛ كما صدرها المؤلف بتمهيد عن الدراسات البيئية في الثقافة العربية، وقسمها إلى تنظيرية وهي الأكثر، ونظرية رأى أنها قليلة، بل نادرة، هذا وقد تركز جهد هذه الدراسة على تطبيقات الدراسات البيئية في اللغة والأدب^(٣).

(١) ينظر: المرجع نفسه، (ص ٣٠).

(٢) صالح بن رمضان: أديب، وروائي، تونسي، أستاذ الأدب والنقد في قسم الآداب، كلية اللغة العربية- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٣) ينظر: التفكير البيئي أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، أ. د/ صالح بن الهادي بن رمضان، (ص ٢٥، ٣٣).

إلى جانب ذلك، توجد دراسة بينية عربية: نظرية، وتطبيقية، تبين نشأة البينية في الفكر الإسلامي العربي، لكنها لم تحمل اسم الدراسات البينية، بل انطلقت من لفظ عربي خالص، هذه الدراسة كتبها د/ (محمد همام)^(١)، بعنوان: "تداخل المعارف ونهاية التخصص في الفكر الإسلامي العربي: دراسة في العلاقات بين العلوم".

سعى د/ (محمد همام) في هذا الكتاب إلى تأطير نظري لدراسة ما ينشأ بين العلوم من تداخل وتفاعل، وبيّن أن علماء الإسلام كانوا موسوعيين، استطاعوا أن يدخلوا علومهم ومفاهيمهم في مجالات غير مجالاتها الأصلية، واشتغلوا في حقول معرفية مختلفة، وتنقلوا بين تخصصات متعددة؛ كما عمل على تطبيق هذه الدراسة على بعض نماذج من أعلام الفكر الإسلامي العربي^(٢).

وفي نهاية البحث، أجمل أهم ما يتعلق بنشأة الدراسات البينية، في الآتي:

(١) ينبغي أن نفرق بين البينية المتداخلة بين التخصصات المختلفة عبر السنين الطويلة منذ نشأة العلوم والمعارف، وبين الدراسات البينية الحديثة التي ظهرت في منتصف القرن العشرين، الأولى: كانت بارزة في الفكر اليوناني

(١) محمد همام: كاتب ومفكر مغربي، وأستاذ بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بجامعة ابن زهر بأكادير، وحاصل على الجائزة التقديرية في المؤتمر السنوي الثاني للعلوم الاجتماعية والإنسانية بالدوحة، مارس (٢٠١٣م). ينظر: دراسة (تداخل المعارف ونهاية التخصص) لمحمد همام: عرض وتحليل، مصطفى العادل، هامش (ص ١٦٠)، دورية نماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية، عدد: ١٣، ربيع: (٢٠٢١م).

(٢) تداخل المعارف ونهاية التخصص في الفكر الإسلامي العربي (دراسة في العلاقات بين العلوم)، د/ محمد همام، (ص: ٩: ١١)، ط/ مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت- لبنان، ط/ الأولى، (٢٠١٧م).

القديم لدى (أفلاطون)، و(أرسطو)، وغيرهما، وبازغة في الفكر الإسلامي الوسيط، لدى (الكندي)^(١)، و(الفارابي)^(٢)، و(ابن سينا)^(٣)، والغزالي^(٤)، وغيرهم. أما الأخرى: فهي منهج سطر مفهومه الغرب، ووظفوه في التعليم، ووضعوا له برامج تعليمية في الكليات، والدراسات العليا، وخصصوا له مجلات، وأنشأوا مؤسسات تقوم على تطويره.

(٢) لا تقتصر الدراسات البيئية على حقول معرفية معينة، بل هي ضرورة ملحة على مستوى العلوم النظرية، والعملية، بحيث تشمل جميع أنواع العلوم

(١) الكندي: يُلقب بفيلسوف العرب، له مؤلفات كثيرة في شتى العلوم، في الطب، والموسيقى، والفلسفة، والمنطق... مات فيما يقرب من سنة (٣٢٠هـ - ٩٣٢م) ينظر: طبقات الأمم، أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي المتوفى سنة ٤٦٢هـ، (ص ٥١: ٥٣)، تحقيق: الأب لويس شيخو اليوسعي، ط/ المطبعة الكاثوليكية للأباء اليوسعيين، بيروت، (١٩١٢م).

(٢) الفارابي: (٢٦٠-٣٣٩هـ = ٨٧٤-٩٥٠م)، ولد في مقاطعة فاراب بتركستان، اشتهر بالتعمق في الفلسفة، ولُقّب بالمعلم الثاني، تشبيهاً له بالمعلم الأول أرسطو، ينظر: طبقات الأمم، أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي المتوفى (٤٦٢هـ)، (ص ٥٣، ٥٤).

(٣) ابن سينا: (٣٥٧-٤٢٨هـ)، الملقب بالشيخ الرئيس، والده كان إسماعيلياً؛ برع في كل العلوم: المنطق، والرياضيات، والفلسفة، والطب، له مصنفات، منها: الشفاء - النجاة - المبدأ والمعاد... ينظر: عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة ابن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة، (٢/٢: ٩)، نقله وصححه: امرؤ القيس بن الطحان، ط/ المطبعة الوهيبية، ط/ الأولى، (١٢٩٩هـ/١٨٨٢م).

(٤) أبو حامد الغزالي: (٤٥٠-٥٠١هـ = ١٠٥٩-١١١١م)، متكلم، وفيلسوف، وفقه، ومنتصوف، ولد في (طوس) شمال (إيران)، وتتلذذ في الفقه، وعلم الكلام على يد الإمام الجويني، له = = مصنفات كثيرة: منها: الاقتصاد في الاعتقاد - المنقذ من الضلال - المستصفي في أصول الفقه. ينظر: موسوعة الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، (ج ٢/٨٠).

والمعارف، فيمكن الدمج بين مجموعة من العلوم النظرية لاستخراج معارف وعلوم جديدة، كالدمج بين سائر العلوم الإنسانية، والدمج بين المنطق والفلسفة، والدمج بين العلوم العربية، وأيضاً الدمج بين العلوم الإسلامية، وكذلك الدمج بين العلوم العملية، ذلك الفرع الذي تظهر فيه أغلب الدراسات البينية بوضوح.

٣) تأثير الدراسات البينية متحقق في علوم كثيرة للغرب، وكذلك للعرب فضل فيها، حيث تم الدمج بين علمين أو أكثر، ونتج عن ذلك علوم جديدة، يكفي أن نتصفح شبكة الإنترنت، سنجد مثلاً: علم النفس الاجتماعي، وهو متولد من الدمج بين علم النفس وعلم الاجتماع، كذلك علم النفس الإكلينيكي، وهو دمج بين علم النفس وعلم الطب، وعلم النفس الفسيولوجي، وهو دمج بين علم النفس وعلم الفسيولوجيا؛ وتوجد أيضاً علوم كثيرة جديدة متولدة من الدمج بين العلوم، منها: علم الاجتماع الاقتصادي، وعلم الاجتماع السياسي، وعلم الاقتصاد السياسي، وعلم الأحياء الطبي، وعلم الكيمياء الفيزيائية، وعلم الرياضيات.

٤) ضمن نشأة الدراسات البينية لا يخفى علينا أن هناك علاقات بينية بين أصول الفقه، وعلم الكلام، والتصوف عبر التاريخ، ولكنها تحتاج إلى جهد لإظهارها، والعمل بجد في تحقيق التخصصات والمعارف التي يمكن أن تنشأ عنهم، واكتشاف العلاقات القائمة بينهم، وبيان طرق التماس والتواصل، ومناطق الالتقاء المعرفي، ومدى التقارب الدلالي، ضمن إثراء البحث العلمي الإسلامي بتخصصات ومعارف جديدة، وعصرية.

المبحث الثاني

مفهوم أصول الفقه وعلم الكلام والتصوف

قبل الدخول إلى حقل الدراسات البيئية بين هذه العلوم، لابد من الإشارة إلى مدلول كل علم من هذه العلوم الثلاثة؛ لأن عليها مدار البحث. ولا شك أن مفهوم أو تعريف كل علم من هذه العلوم له جذر وأصل في اللغة العربية ينحدر منه، ودلالة في الاصطلاح عند أهل كل تخصص فيه، فيتكوّن بذلك لكل علم معين من العلوم الثلاثة مفهومه الخاص به، مما يعني وجود تمايز بينهم في معنى كل مفهوم، يترتب عليه تغاير في التخصص، والمنهج، والموضوع، وبالتالي استقلال كل علم منها بذاته عن غيره من العلوم. ولكنّ هذا الاستقلال لا يعني الانعزال التام بين هذه العلوم، فبرغم ما بينه كل مفهوم من تمايز معرفي دلالي، إلا أنه يحمل في باطنه إشارة في معناه أيضاً على وجود نقاط تواصل، والتقاء، وتقارب تسمح بإقامة دراسة بيئية بينهم، ويمكن أن تكون نواة تنبت منها آفاق معارف جديدة، قد يترتب عليها ظهور شجرة تخصصات متكاملة جديدة، تثري البحث العلمي في هذا العصر، وتنهض بواقع المجتمع، وتحقق تطلعات أفراده في عصر التكنولوجيا، والذكاء الاصطناعي.

أولاً: مفهوم أصول الفقه:

لغة:

أصول الفقه مفهوم مركب، يتكون من مقطعين: الأول: أصول، والثاني: فقه.

وكلمة أصول جمع، ومفردا أصل، وأصل الشيء أسفله، وقاعدته التي لو ارتفعت لارتفع بذلك سائر، ويدل على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾^(١) (٢).

أما الشق الثاني من المفهوم وهو الفقه فمعناه: العلم بالشيء، والفهم له، يقال تفقه الرجل: فقهه، صار عالماً بأصول الشريعة وأحكامها، ومنه قوله تعالى: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾^(٣) (٤).

ويظهر من ذلك: أنه بعد ضم كلمة أصول إلى فقه معاً، يصير معنى أصول الفقه في اللغة: القواعد الموصلة إلى الفهم والعلم بالفقه.

اصطلاحاً:

إن المعنى اللغوي هو القالب الأساسي المؤدي إلى المعنى الاصطلاحي، وقد بلغ حد الترابط بين المعنى الاصطلاحي واللغوي لأصول الفقه أن أهل الفن الذين عرّفوا أصول الفقه في الاصطلاح ذكروا مفهوم أصول الفقه في اللغة أولاً، وانطلقوا منه إلى معناه في الاصطلاح.

ولما كان أصول الفقه هو أصل للفقه، رأى علماء الأصول أن طريق بيان

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور الأفريقي المصري، فصل الفاء، مادة: أصل، (١٦/١١)؛ وينظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، كتاب الألف، (١/ ٢٣)، الناشر/ مكتبة نزار مصطفى الباز - القاهرة.
(٢) سورة إبراهيم، جزء من الآية: (٢٤).

(٣) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة فقه: (١٣ / ٥٢٢)؛ وينظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، اعتنى بترتيبه/ محمود خاطر بك، (ص ٥٠٩)، ط/ المطبعة الأميرية - القاهرة، (١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م)؛ وينظر أيضاً: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مادة: فقه، (٣ / ١٧٣٢، ١٧٣٣).

(٤) سورة التوبة: جزء من الآية: (١٢٢).

مفهومه مبني على تعريف الفقه أولاً.

والفقه عند إمام الحرمين (الجويني)^(١) هو: "معرفة الأحكام الشرعية، التي طريقها الاجتهاد"^(٢).

وعند الإمام (أبي حامد الغزالي) الفقه: "يختص بالعلماء بالأحكام الشرعية الثابتة للأفعال الإنسانية، كالوجوب، والحظر، والإباحة، والندب، والكراهة، وكون العقد صحيحاً وفساداً وباطلاً، وكون العبادة قضاء وأداء"^(٣).

وقد ذكر (الفخر الرازي)^(٤) أن الفقه في اصطلاح العلماء هو: "العلم بالأحكام الشرعية، العملية، المستدل على أعيانها، بحيث لا يُعلم كونها من الدين ضرورة"^(١).

(١) الجويني: (٤١٩ - ٤٧٨ = ١٠٢٨ - ١٠٨٥ م)، ولد في بلدة جوين نواحي نيسابور، في فارس، وهو فقيه شافعي، ومتكلم كبير، شيخ أبي حامد الغزالي، سمي بإمام الحرمين؛ لأنه مكث بمكة أربع سنين يعلم الناس في الحرم. ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، (ج٤/ ١٦٠)، ط/ دار العلم للملايين، بيروت، ط/ الخامسة عشر، (٢٠٠٢م).

(٢) متن الورقات، إمام الحرمين الجويني (٤١٩ - ٤٧٨ هـ)، (ص٧)، ط/ دار الصمبيني - المملكة العربية السعودية، ط/ الأولى، (١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م).

(٣) المستصفي من علم الأصول، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، وبذيله فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت في أصول الفقه، محب الله بن عبد الشكور، (ج١/ ٤، ٥)، المطبعة الأميرية، بولاق - مصر، ط/ الأولى، (١٣٢٢ هـ).

(٤) الفخر الرازي: (٥٤٤ هـ - ٦٠٦ هـ) - (١١٤٩ م - ١٢١٠ م)، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي القرشي البكري، فقيه شافعي، ومفسر، ومتكلم أشعري؛ ولد في (الري) بإيران، وتوفي في هرات بأفغانستان. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى (٧٧١ هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي، (٨/ ٨١، ٨٧، ٩٣)، ط/ دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.

ويرى (الأمدي)^(٢) أن الفقه في عرف المتشرعين هو: "العلم الحاصل بجملة من الأحكام الشرعية الفرعية؛ بالنظر والاستدلال"^(٣).

يلاحظ أن هذه التعريفات رغم اختلاف ألفاظها، إلا أنها تكاد تتفق في جملتها على أن الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية العملية من الوجوب، والتحريم، والندب، والكراهة، وغير ذلك من الأحكام التي يختص بمعرفتها أهل الاجتهاد، والذين يُطلق عليهم الفقهاء، وهؤلاء بلا شك لهم معرفة ودراية بطريقة وكيفية استنباط هذه الأحكام بالنظر، والاستدلال.

وبناء على مفهوم الفقه تكون أصول الفقه عند (أبي حامد الغزالي) هي: "عبارة عن أدلة هذه الأحكام، وعن معرفة وجوه دلالاتها على الأحكام من حيث الجملة، لا من حيث التفصيل"^(٤).

وعند (الفخر الرازي) هي: "مجموع طرق الفقه - على سبيل الإجمال - وكيفية الاستدلال بها، وكيفية حال المستدل بها"^(٥).

وقد عرّفها (الأمدي) بأنها: "هي أدلة الفقه، وجهات دلالاتها على الأحكام

(١) المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، دراسة وتحقيق: د. طه فياض جابر العلواني، (ج ١ / ٧٨)، ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٢) الأمدي: (٥٥١ - ٦٣١هـ = ١١٥٦ - ١٢٣٣م)، فقيه شافعي، ومتكلم أشعري، من مدينة آمد بفارس، له مصنفات في علم الكلام، وأصول الفقه، وغيرها، تزيد على عشرين مصنفاً. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، (ج ٨ / ٣٠٦، ٣٠٧).

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الأمدي، تعليق: عبد الرازق عفيفي، (ج ١ / ٢٠)، ط/ دار الصميعي للنشر والتوزيع - السعودية، ط/ الأولى، (١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).

(٤) المستصفي من علم الأصول، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، (ج ١ / ٥).

(٥) المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، (ج ١ / ٨٠).

الشرعية، وكيفية حال المستدل بها من جهة الجملة، لا من جهة التفصيل^(١). كل هذه التعريفات الثلاثة شبيهة ببعضها في الجملة، كما أنها تتفق في جملتها على أن أصول الفقه تُعنى بالفقه، بمعنى أنها هي الطريق الموصل إلى الفقه، ويختص هذا العلم: بالنظر في الأدلة الشرعية إجمالاً، من حيث كونها أدلة يستنبط منها الفقيه الحكم، ووجوه دلالتها عليه، وكيف يمكن الاستدلال بها، وأمارات الاستدلال، ونحو ذلك من الأمور التي توصل إلى الفقه. ومن هنا تكون أصول الفقه هي الطرق الموصلة إلى الفقه الصحيح المنضبط، بالنظر في الأدلة التي يعتمد عليها الفقيه في حكمه الشرعي، وكل طريق أو أمارة يمكن أن توصل إلى الحكم الشرعي الفقهي. وبذلك يكون الفقه محصلة الدمج بين أصول الفقه، وعلم الفقه، مما يدل على مدى التقارب، والتشابك، والتعاقب، والتواصل بين العلمين أعني: الفقه، وأصول الفقه، فالأول فيهما لا يستغني عن الثاني، وكذلك الثاني لا يكتمل إلا بالأول.

ثانياً: مفهوم علم الكلام:

لغة:

أصل الكلام والكلم في اللغة: الأصوات المفيدة التامة المكتفية بنفسها، وتسمى هذه الأصوات بالجملة؛ والكلام والكلم جمع، مفردة كلمة، ويُقال بالإضافة كلام الله وكلم الله، وكلماته وكلمته^(٢)، وإلى تلك الألفاظ وقعت الإشارة في القرآن، في قوله تعالى: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ

(١) الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الأمدي، (ج ١ / ٢١).

(٢) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة: كلم، (١٢ / ٥٢٢، ٥٢٣)؛ وينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة: كلمه، (ص ٧٩٦)، ط/ مكتبة الشروق الدولية- القاهرة، ط/ الرابعة، (١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م).

(٣) سورة البقرة، جزء من الآية: (٧٥).

الْكَلِمُ الطَّيِّبُ^(١) وقوله تعالى: ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾^(٢).

ومن هنا، يكون الكلام لغة هو القول المفيد عند إطلاقه، وعند التقييد يتحدد معناه بحسب ما يقيد به، كما في كلام الله، وعلم الكلام...

اصطلاحاً:

عند (عضد الدين الإيجي)^(٣) الكلام هو: "علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه"^(٤).

ومن أقدم التعريفات التي ذُكرت في بيان مفهوم علم الكلام ما صرح به (الفارابي) في قوله: "وصناعة الكلام يقتدر بها الإنسان على نصره الآراء والأفعال المحدودة التي صرَّح بها واضع الملة، وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل"^(٥).

ويلاحظ أن التعريف يتأسس على أن علم الكلام صناعة علمية فكرية، تشبه سائر الصناعات العملية، التي يستعين بها الناس على معاشهم، ومن هنا فهو يحتاج إلى مهارة صانع، لديه الملكة العقلية، والتي بها يستطيع أن ينصر الآراء.

(١) سورة فاطر، جزء من الآية: (١٠).

(٢) سورة الأعراف، جزء من الآية: (١٥٨).

(٣) **عضد الدين الإيجي**: توفي (٧٥٦هـ = ١٣٥٥م)، ولد في إيج بفرانس، وهو متكلم، وعالم في الأصول، والعربية، صاحب التصانيف الواسعة، منها: المواقف - العقائد العضدية - جواهر الكلام - أشرف التواريخ، وغير ذلك من المؤلفات. ينظر: الأعلام، الزركلي، (ج ٣ / ٢٩٥).

(٤) المواقف في علم الكلام، عضد الدين الإيجي، (ص ٧)، ط/ عالم الكتب - بيروت.

(٥) إحصاء العلوم، أبو نصر الفارابي، صححه وصدّره بمقدمة مع التعليق عليه: عثمان محمد أمين، (ص ٧١)، ط/ مطبعة الخانجي - مصر، (١٣٥٠هـ / ١٩٣١م).

إن هذا المفهوم بينه وبين سابقه التقاء، واقتراق، يلتقيان في أن الكلام في الاصطلاح علم ديني، يقوم على إيراد الأدلة، ودفع وتزييف الشبه والأقوال المخالفة، ويفترقان في أن الأول منهما: يُعنى بالعلم العقدي، دون العملي، بينما الثاني يشمل العلم، والعمل (الآراء، والأفعال).

ويوجد تعريف قريب من تعريف الإيجي، وهو ما صرح به (سعد الدين التفتازاني)^(١) بأن علم الكلام هو: "العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية"^(٢).

هذا التعريف يشير إلى أمرين: الأول: العلم بالعقائد الدينية بصفة عامة، الثاني: الأدلة ويشترط فيها أن تكون يقينية؛ كي تقوي العقيدة، وتذب عنها الشبه.

وعند (ابن خلدون)^(٣) علم الكلام هو: "علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب

(١) سعد الدين التفتازاني: (٧٢٢ - ٧٩٢ هـ = ١٣٢٢ - ١٣٩٠ م)، ولد في تفتازان في محافظة خراسان بفارس، وهو متكلم كبير، ولغوي مدقق، تتلمذ على يد قطب الدين الرازي، وعضد الدين الإيجي، وغيرهما. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)، (٣٥٠/٤)، ط/ دار الجبل - بيروت، (١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م)؛ وينظر: الأعلام، الزركلي، (٧ / ٢١٩).

(٢) شرح المقاصد، مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني (٧١٢ = ٧٩٣ هـ)، تحقيق وتقديم وتعليق: د/ عبد الرحمن عميرة، تصدير: صالح موسى شرف، (ج ١/ ١٦٣)، ط/ عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط/ الثانية، (١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م).

(٣) ابن خلدون: (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ = ١٣٣٢ - ١٤٠٦ م)، ولد في تونس وأقام بها فترة من الزمن، ثم انتقل إلى القاهرة، وظل يدرس بالجامع الأزهر مدة طويلة، وهو عالم متعدد التخصصات، كتب في علوم كثيرة، في القراءات، والحديث، والأدب، والفقه، لكنه اشتهر أكثره بأنه مؤسس علم الاجتماع، وكذلك فلسفة التاريخ. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، (٤ / ١٤٦)، ط/ دار الجبل - بيروت.

السلف وأهل السنة، وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد^(١).

ويتميز هذا التعريف بالآتي:

- ١) أنه اشتمل على بيان موضوع علم الكلام: وهو العقائد الدينية.
- ٢) توظيف الأدلة العقلية في الدفاع عن العقيدة.
- ٣) هدفه: تقوية العقيدة بالأدلة والحجج، والرد على المخالفين والمنحرفين عن عقيدة السلف وأهل السنة والجماعة.
- ٤) ثمرته وغاياته: عقيدة التوحيد التي هي مدار الدين الصحيح.

ثالثاً: مفهوم التصوف:

لغة:

مصدر الفعل الخماسي المصوغ من صوف، للدلالة على صوف الضأن، وصوف الشاة، والماعز، والإبل، والجمع أصواف، ومنه تسمى الطائفة باسم الجميع صوفية، نسبة إلى لبس الصوف^(٢).
هذا المفهوم اللغوي يشير إلى صوف الحيوانات، ويحمل دلالة على طائفة مخصوصة موسومة بلبس الصوف.

أما لفظ الصوفي فهو لقب، قيل إنه مشتق من لبس الصوف، وهذا هو الأشهر في أصل التصوف، وعند البعض مشتق من الصف الأول، ويرى

---

(١) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (٧٣٢-٨٠٨هـ)، تحقيق وتعليق: عبد الله محمد الدرويش، (ج٢/ ٢٠٥)، ط/ دار البلخي، دمشق، ط/ الأولى، (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

(٢) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة صوف، (٩/ ١٩٩)؛ وينظر: دائرة المعارف الإسلامية، تأليف: مجموعة من المستشرقين، ترجمة/ مجموعة من علماء المسلمين والعرب، (٩/ ٣٢٨) ط/ دار الشعب، القاهرة، (١٩٩٢م).

البعض أن الصوفي في اشتقاقه يرجع إلى أهل الصفة، بينما يرى البعض الآخر أنه اسم مشتق من الصفاء^(١).

اصطلاحاً:

للتصوف في الاصطلاح تعريفات كثيرة، تصل إلى أكثر من مائة تعريف عند البعض، وعند البعض الآخر تزيد عن ذلك بكثير، وذلك راجع إلى أنه تجربة ذوقية روحية، تختلف من شخص لآخر، وبالتالي يعبر كل واحد عنها بحسب ما عاينه^(*).

(١) ينظر: كشف المحجوب، الهجويري، (٤٦٥هـ)، ترجمة: محمود أحمد ماضي أبو العزائم، ضبط وتحقيق: د. أحمد عبد الرحيم السايح- المستشار/ توفيق علي وهبة، (ص ٥١)، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، ط/ الأولى، (١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م)؛ وينظر: معراج التشوف إلى حقائق التصوف، عبد الله أحمد بن عجيبة (ت: ١٢٢٤هـ)، تقديم وتحقيق: د/ عبد المجيد خيالي، (ص ٢٦)، الناشر: مكر التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء؛ وينظر أيضاً: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة صوف، (ص ٥٢٩).

(*) إن مما يبين قيمة التصوف تلك التعريفات الكثيرة التي ذكّرت في بيان مفهومه، والتي قد وصلت إلى مائة أو أكثر عند البعض، بل إنها فاقت هذا العدد بكثير؛ يؤيد ذلك: عجيب ما قرأته لابن الصلاح في ترجمته للإمام عبد القاهر البغدادي (٤٢٩هـ)، في قوله عنه: "ورأيت له كتاباً في معنى لفظتي التصوف والصوفي جمع فيه أقوال زهاء ألف قول مرتبة على حروف المعجم، ومن قوله فيه: التصوف مجانية الأجانب من كل جانب، التصوف غيث بلا عيث. الصوفي هو الذي لا يطعم فيمن يطعم، والصوفي من لا يبالي أن يكون مولماً إذا لم يكن مُليماً، الصوفي مُفهم مُلهم، عن دعواه مفحم". طبقات الفقهاء الشافعية، تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح (٥٧٧-٦٤٣هـ)، هذبه ورتبه واستدرك عليه/ محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (٦٣١-٦٧٦هـ)، بيض أصوله ونقحه/ أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المرزي (٦٥٤-٧٤٢هـ)، حقه وعلّق عليه/ محيي الدين علي نجيب، (ج ١/ ٥٥٤)، ط/ دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر

منها: ما ذكره (القشيري)^(١) في معنى التصوف في قوله نقلاً عن (السري)^(٢)
(٢٥٣هـ = ٨٦٧م): "يُحكى عن السري أنه قال: التصوف اسم لثلاث معان:
وهو الذي يطفئ نور معرفته نور ورعه، ولا يتكلم بباطن في علم ينقضه عليه
ظاهر الكتاب والسنة، ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله"^(٣).
ومنها: ما نقله (الهجويري)^(٤) من تعريفات التصوف التي جاءت على لسان

والتوزيع، ط/ الأولى، (١٤١٣هـ / ١٩٩٢م). وهذا يعني أن التصوف عند (عبد القاهر
البغدادي) يبلغ ألف تعريف، على ترتيب حروف المعجم؛ والبغدادي متكلم كبير، وفقه
نحرير، مما يدل على عمق الصلة بين علم الكلام والتصوف، وأصول الفقه قديماً. والأعجب
من ذلك: ما قرأته للشيخ (أحمد زروق)، في كتابه (قواعد التصوف)، عن مفهوم التصوف،
ما نصه: "وقد حُدِّد التصوف ورسم وفُسر بوجوه تبلغ الألفين، مرجعها كله لصدق التوجه إلى
الله تعالى، وإنما هي وجوه فيه والله أعلم". قواعد التصوف، أبو العباس أحمد بن أحمد بن
محمد بن عيسى زروق الفاسي البرنسي المتوفى سنة (٨٩٩هـ)، تقديم وتحقيق/عبد المجيد
خيالي، (ص ٢١)، ط/ دار الكتب العلمية-بيروت، ط/ الثانية، (٢٠٠٥م / ١٤٢٩هـ).

(١) القشيري: (٣٧٦ - ٤٦٥ هـ = ٩٨٦ - ١٠٧٤ م)، هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن
طلحة، أبو القاسم القشيري، صوفي كبير، وفقه شافعي، ومفسر، ومحدث، وأصولي. ينظر: سير
أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ = ١٣٧٤م)، = تحقيق
وتخريج وتعليق: شعيب الأرنؤوط- محمد نعيم العرقسوسي، (١٨ / ٢٢٧ وما بعدها)، ط/ مؤسسة
الرسالة-بيروت، ط/ الأولى، (١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م).

(٢) الرسالة القشيرية، أبو القاسم القشيري النيسابوري الشافعي سنة (٤٦٥هـ)، تحقيق: د/
عبد الحلیم محمود- د/ محمود بن الشريف، (ص ٥٢)، ط/ مؤسسة دار الشعب للطباعة
والطباعة والنشر- القاهرة، (١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م).

(٣) الهجويري: (٣٩٩ - ٤٦٥ هـ = ١٠٠٩ - ١٠٧٢ م) هو أبو الحسن علي بن عثمان بن
أبي علي الجلابي، الهجويري الغزنوي ثم اللاهوري، قدم مدينة لاهور في الهند وأقام بها،
وهو صوفي كبير، تتلمذ على يد علماء كثر، منهم: الإمام القشيري. ينظر: الإعلام بمن في

أئمة وأقطاب التصوف الأول:

الأول: أبو الحسين النوري (٢٩٥هـ) عنده:- "التصوف ترك كل حظ للنفس"^(١).

الثاني: ما نُقل عن ابن الجلاء (٣٠٦هـ) أن:- "التصوف حقيقة لا رسم"^(٢).

الثالث: ما ذكره أبو عمرو الدمشقي (٣٢٠هـ) أن:- "التصوف رؤية الكون بعين النقص، بل غرض الطرف عن الكون"^(٣).

الرابع: ما أورده الحصري (٣٧١هـ = ٩٨٢م) من أن:- "التصوف صفاء السر من كدورات المخالفة"^(٤).

في الحقيقة أن هذه التعريفات تكشف عن التصوف باعتباره سلوكاً وعملاً، ينبع من الاتصال بالله رب العالمين، أساسه الزهد والورع، وترك التعلق بالدنيا وما فيها. ولكن لم تعطنا تصوراً عن مفهوم علم التصوف، فقط بينته كتجربة روحية. ومما جاء في بيان مفهوم علم التصوف أنه:- "يقال له علم الحقيقة، وهو علم يعرف به كيفية ترقى أهل الكمال من النوع الإنساني في مدارج سعادتهم، والأمور العارضة لهم في درجاتهم بقدر الطاقة البشرية"^(٥).

تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسيني الطالباني (ت: ١٣٤١هـ)، (١/ ٦٩)، الناشر: دار ابن حزم - بيروت، لبنان، ط/ الأولى، (١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م).

(١) كشف المحجوب، الهجويري، (٤٦٥هـ)، (ص ٥٧).

(٢) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٣) المرجع نفسه، (ص ٥٨).

(٤) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٥) المعجم المفصل في الأدب، محمد التونجي، (ج ١/ ٢٥٧)، ط/ دار الكتب العلمية -

بيروت، ط/ الثانية، (١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م).

هذا المعنى يُعنى بالتصوف، ذلك العلم الذي يُدرس فيه مراحل ترقى أهل التصوف في الوصول إلى مدارج سعادتهم، وهذا يتطلب الجهد القلبي، والعقلي، وغير ذلك من طاقات الإنسان؛ من أجل الوصول إلى درجة من الكمال البشري. وهدف ذلك الوصول إلى درجة عالية في معرفة الله تعالى، وغرس الإخلاص في القلوب؛ لأن التصوف:- "علم تُصَدِّ لإصلاح القلوب، وإفرادها لله عما سواه"^(١).

ولعل أصدق ما جاء في بيان هذا الهدف، وذلك المقصود ما جاء في تعريف علم التصوف لـ(ابن عجيبة)^(٢) بأنه:- "علم يُعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك، أو تصفية البواطن من الرذائل وتحليلتها بأنواع الفضائل، أو غيبة الخلق في شهود الحق، أو مع الرجوع إلى الأثر، فأوله علم، ووسطه عمل، وآخره موهبة"^(٣).

هذا المفهوم يعبر عن مفهوم التصوف الذي يجمع بين العلم والعمل، وينتهي في علوه وسموه إلى الموهبة التي هي سر الله لأوليائه الذين يخلصون السير إليه.

ويعد بيان مفهوم أصول الفقه، وعلم الكلام، والتصوف، أسجل هذه النقاط:

(١) اللغة هي قالب تُصَب فيه المقولات، ووعاء ترتبط فيه الكلمات، وتجتمع فيه المفردات والتركيب، وتمتزج فيه المفاهيم تحت مظلتها، ذلك الترابط والتمازج والتآلف ظهر في مفهوم أصول الفقه، وعلم الكلام، والتصوف، حيث تبين أن جميع هذه المفاهيم لها أصل في اللغة العربية، بل إن أهل التخصص

(١) قواعد التصوف، أحمد زروق، (ص ٢٦).

(٢) ابن عجيبة: (١١٦٠ - ١٢٢٤ هـ = ١٧٤٧ - ١٨٠٩ م)، هو أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، الحسني الأنجيري، متصوف، ومفسر، من أهل المغرب، من مؤلفاته: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد في أربعة مجلدات - أزهار البستان - الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، وغير ذلك من المؤلفات. ينظر: الأعلام، الزركلي، (١/٢٤٥).

(٣) معراج التنشوف إلى حقائق التصوف، عبد الله أحمد بن عجيبة، (ص ٢٥، ٢٦).

في هذه العلوم الذين عرّفوها في الاصطلاح كانوا يرجعون إلى مفهومها في اللغة العربية أولاً، ويذكرونه في كل علم المفهوم اللغوي له، ثم ينتقلون منه إلى المعنى الاصطلاحي الذي يقصدونه.

(٢) مفهوم أصول الفقه في الاصطلاح أصل له المتكلمون، ومن المعلوم أنهم هم من أسسوا مفهوم علم الكلام في الاصطلاح، وهذا يعني أن بين علم أصول الفقه وعلم الكلام في الأصل وشائج من القربى، وعمق من الصلات، ونوع من التواصل المعرفي، وجانب من التقارب والتلاحق الفكري، بما يسمح من إقامة دراسة بينية بينهما تقوم على بيان مواطن الالتقاء، وتؤسس لمعارف جديدة، يترتب عليها ظهور تخصصات جديدة.

(٣) إذا أدركنا أن أصول الفقه يتأسس على النظر في الأدلة، وأن علم الكلام كذلك يتأسس على الأدلة، وأن التصوف لابد أن يقوم على مراعاة النظر في الأدلة، كما هو ظاهر في معنى التصوف الذي نقله (القشيري) عن السري السقطي في قوله: "ولا يتكلم بباطن في علم ينفضه عليه ظاهر الكتاب والسنة..."، أيقنا أنه لابد من دراسة بينية بين العلوم الثلاثة، تقوم على أساس بيان مواطن الالتقاء المعرفي بينهم، ويترتب عليها إثراء البحث العلمي بمعارف جديدة، وتخصصات جديدة، بحيث لا نقف عند منطقة التخصص، ونكتفي به، ونغلق على أنفسنا باب العلوم والمعارف التي تقع خارج التخصص، ونجعل التخصص عائقاً أمام تطوير العلوم من جانب، ومن جانب آخر حاجزاً عن النهوض بتخصصات علمية جديدة.

(٤) رغم أهمية التخصص، إلا أنه لا ينبغي الاكتفاء بالتخصصات القديمة التي قدمها العلماء الأوائل، والدوران حولها فقط، خاصة أن هذه التخصصات جاءت من التلاحق المعرفي بين العلوم، بل ينبغي أن تطور هذه العلوم، وأن ندمجها؛ لإيجاد تخصصات جديدة، تضاف لرصيد العلوم الإسلامية، وتعم بالفائدة على المجتمع.

المبحث الثالث

الدراسات البينية بين العلوم الثلاثة

أصول الفقه وعلم الكلام والتصوف

إن الدراسات البينية بين هذه العلوم، بالدمج بين معارف من كل علم لإنتاج معرفة متكاملة، وتخصصات جديدة لم تُطرح من قبل، ولكن هناك دراسات جمعت بين أصول الفقه وعلم الكلام، ودراسات تربط بين أصول الفقه والتصوف، وهي قليلة، وأخرى تضمنت بيان العلاقة بين التصوف والكلام، وهي كثيرة؛ وهذه الدراسات القليل منها ترتب عليه إنتاج علم جديد، والأغلب أشار إلى التقارب والتشابك بين العلوم.

ومما ينبغي الإشارة إليه: أن نواة التقارب بين العلوم الثلاثة توافرت بشكل ملحوظ عند المتكلمين، الذين تبلور في ذهنهم مناطق التخام والتقارب بين العلوم الثلاثة، لا سيما بين علم الكلام وعلم أصول الفقه.

وليس هذا فحسب، بل إن العلماء الذين اشتهروا بالتصوف خلطوه بمسائل علم الكلام، ومصطلحاته، والبعض الآخر منهم جمع بين أصول الفقه والتصوف.

ويمكن الاستفادة من ذلك كله لتوجيه مستقبل الدراسات البينية بينهم، في دمج ثنائي تارة، وثلاثي تارة أخرى، بما يحقق الوصول إلى معارف جديدة، وتخصصات جديدة أيضاً، وبما يتيح الانفتاح على الآفاق المعرفية، والعلاقات مع العلوم الأخرى.

أولاً: واقع الدراسات البينية بينهم قديماً وحديثاً:**١) في العلاقة بين أصول الفقه وعلم الكلام:**

مما استُهر في العلاقة البينية، من واقع الدراسات، تلك العلاقة التي تخللت بين أصول الفقه وعلم الكلام، حيث كان علم أصول الفقه منهجاً للأصوليين عامة، علماء أصول الفقه، وعلماء الكلام، وفي العصور المتأخرة اختلط العلمان: فكان المتكلمون يُضمّنون مؤلفاتهم في أصول الفقه مقدمات كلامية، ويدرجون في مقدمات أصول الفقه مبادئ كلامية؛ وكذلك يبدؤون كتبهم الكلامية بمقدمات من أصول الفقه، منها: مدارك العلوم، والاستدلال.. عالجا بمقتضاها مسائل من علم الكلام^(١).

إن عكوف المتكلمين على دراسة أصول الفقه، وتأليفهم فيه بهذه الموسوعية، فيه دلالة أنهم أدركوا مدى العلاقة وعمق الارتباط بين علم الكلام وأصول الفقه. ومن أشهر الأسماء التي أُطلقت على علم الكلام "الفقه الأكبر"، تلك التسمية التي ترجع إلى كتاب الإمام (أبي حنيفة) - (٨٠هـ - ١٥٠هـ = ٦٩٩ - ٧٦٧م) - في أصول الدين الذي هو علم الكلام، مما يدل أن الفقهاء أدركوا مدى هذه العلاقة. ومن الدراسات القديمة التي ظهر فيها عمق هذه العلاقة، ما ألفه الإمام (الباقلاني)^(٢) المتوفى عام (٤٠٣هـ) من كتاب في أصول الفقه بعنوان:

(١) ينظر: الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، أبو بكر بن الطيب الباقلاني البصري المتوفى عام (٤٠٣هـ)، تحقيق وتعليق: محمد زاهد الكوثري، (ص ١٥)، ط/ المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة، ط/ الثانية، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)؛ وينظر له: كتاب التمهيد، = = تصحيح/ الأب رتشد يوسف مكارثي اليوسعي، (٧: ٩)، (١١: ١٤)، ط/ المكتبة الشرقية - بيروت، (١٩٥٧م)؛ وينظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلامي، د/ علي سامي النشار، (ج ١/٥٥)، ط/ دار المعارف، ط/ السابعة، (١٩٧٧م/١٣٩٧هـ).

(٢) الباقلاني: (٣٣٨ - ٤٠٣هـ = ٩٥٠ - ١٠١٣م)، هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم، البصري، ثم البغدادي، ابن الباقلاني، متكلم كبير، صنف في الرد على

"التقريب والإرشاد الصغير"، ضمن مقدماته مبادئ كلامية، وذكر فيه مفهوم أصول الفقه: فعزفها بأنها: "العلوم التي هي أصول العلم بأحكام المكلفين"^(١). إن هذا التعريف يبين أن أصول الفقه هي مجموعة من العلوم، يتأسس عليها العلم بأحكام المكلفين، مما يعني أن علم الأصول هو مجموعة من الدراسات البينية. وبعد عرض هذا المفهوم، ذكر (الباقلائي) في مقدمات علم أصول الفقه مبادئ في حد العلم، يبين فيها آراء المعتزلة، كما تناول حقيقة النظر وأحكامه في المقدمات الكلامية^(٢)؛ ولا شك أن حد العلم، والنظر يرتبطان كذلك بأصول الفقه. كذلك من الدراسات القديمة في أصول الفقه، ما ألف (أبو حامد الغزالي) في أصول الفقه من كتاب بعنوان: "المستصفي في علم الأصول"، ذكر فيه مفهوم أصول الفقه، وموضوعه، وغايته، ثم شرع في المقدمات، وأول ما بدأ به المقالة الأولى: "المبادئ الكلامية"، وتحتها ذكر آراء الأشاعرة، وأتبعها بآراء الفقهاء^(٣)؛ وفي ذلك دلالة على مدى العلاقة التكاملية التشابكية بين علم أصول الفقه وعلم الكلام. ومما يدل على عمق العلاقة بين أصول الفقه وعلم الكلام: أن الإمام (الأمدي) كتب في أصول الفقه كتابه: "الإحكام في أصول الأحكام"، وفي مقدمات أصول الفقه ذكر أنه مستمد من: - "علم الكلام، والعربية، والأحكام الشرعية"^(٤)، وهذا يعني أن علم الكلام، بجانب اللغة العربية، والفقه أساس لأصول الفقه.

المعتزلة، والخوارج، والجهمية، والكرامية فيما خالفوا فيه أهل السنة، ومن هنا لقب بسيف السنة. ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، (١٧ / ١٩٠) وما بعدها.

(١) التقريب والإرشاد الصغير، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي، تحقيق: د/ عبد الحميد بن علي (١ / ١٧٢)، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/ الثانية، (١٤١٨هـ / ١٩٩٨م).

(٢) ينظر: المرجع نفسه، (١ / ١٧٤ وما بعدها)، (١٧٨ وما بعدها)، (٢١٠ وما بعدها).

(٣) ينظر: المستصفي من أصول الفقه، أبو حامد الغزالي، (١ / ٨ وما بعدها).

(٤) الإحكام في أصول الأحكام، الأمدي، (١ / ٢١).

وعندما ننتقل للكتب الكلامية، سنجد أنه يتخللها أيضاً مقدمات أصولية، وكلامية كذلك، يدل على ذلك: كتاب "التوحيد" (لأبي منصور الماتريدي)^(١) المتوفى سنة (٣٣٣هـ)، حيث ذكر في المقدمة ثلاثة مفاهيم: العيان^(*) - الأخبار - النظر^(٣)؛ ولا شك أن هذه المقدمات مشتركة بين العلمين.

(١) أبو منصور الماتريدي: (٣٣٣هـ = ٩٤٤م)، هو أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي، ولد في سمرقند بأوزبكستان، من أئمة علماء الكلام، ومؤسس المذهب الماتريدي. ينظر: الأعلام، الزركلي، (١٩/٧).

(*) ورد مصطلح العيان عند الفخر الرازي في سياق تفسيره لأصول الفقه، وذلك عندما عرّف الفقه بأنه: العلم بالأحكام الشرعية، العملية، المستدل على أعيانها...؛ وقصد بالعيان: الاحتراز عن التقليد، بمعنى أنه لا بد من الاستدلال على أعيان هذه الأحكام بدليل جزئي؛ ويتعاضد هذا مع ما ذكره الماتريدي في تفسير العيان بأنها: "ما يقع عليه الحواس، وهو الأصل الذي لديه العلم، الذي لا ضد له من الجهل". وهذا يعني عنده أنه لا بد من الاستدلال على عين المسألة نفسها. ينظر: المحصول في أصول الفقه، فخر الدين الرازي، (٧٩/١)؛ كتاب التوحيد، أبو منصور الماتريدي، (ص ٧٠ وما بعدها). إننا إذا أدركنا أن ما ذكره الرازي في مفهوم الأعيان ضمنه في مقدمات أصول الفقه، وما تناوله الماتريدي في مفهوم العيان أدرجه في مقدمات كتابه في علم الكلام؛ ظهر من ذلك مدى الاشتراك في المقدمات بين العلمين، وإن كان هناك اختلاف واقع بينهما، يتمثل في: أن أصول الفقه يعنى بالاستدلال على الأعيان الشرعية العملية؛ أما علم الكلام فيستهدف الاستدلال على الأعيان الاعتقادية = = ولكن كليهما يشتركان في الأخبار، حيث يتوقف علم أصول الفقه على معرفة أن هذه الأخبار كلام الله، وهذا راجع إلى علم الكلام، وكذلك يتقاربان في النظر في الأدلة.

(٣) كتاب التوحيد، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي المتوفى سنة (٣٣٣هـ = ٩٤٤م)، تحقيق: د. بكر طوبال أوغلي - د. محمد آرويشي، (ص ٧٠: ٧٣)، ط/ دار صادر - بيروت، مكتبة الإرشاد - استانبول، (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).

كذلك نجد في كتاب "الاقتصاد في الاعتقاد" (للغزالي) مقدمات من أصول الفقه، ومقدمات من علم الكلام، مثال الأول: ما تناوله من مناهج الأدلة، والثاني: أحكام النظر في ذات الله^(١).

أما الدراسات الحديثة والقريبة العهد بعصرنا هذا، فمنها كتب، ومنها أبحاث: من الكتب: رسالة دكتوراه بعنوان: "علاقة علم أصول الفقه بعلم الكلام"، د/ (محمد علي الجيلاني)، الناشر/ مكتبة حسن العصرية، بيروت، (٢٠٠٨م).
يبين د/ (محمد الجيلاني) في هذه الدراسة أسس العلاقة بين علم الكلام وأصول الفقه، ويضمّن ذلك: العلاقة التكاملية بينهما، والمبادئ المشتركة في هذه العلاقة، واستمداد كل منهما من الآخر، ثم ينطلق إلى المسائل المشتركة بينهما، وينتهي إلى أن علم الكلام أساس لأصول الفقه في الأدلة، والأحكام الشرعية.

ومنها: "التحسين والتقييح العقليان وأثرهما في مسائل أصول الفقه"، د/ (عايض بن عبد الله بن عبد العزيز)، عدد الأجزاء: (٣)، (٢٠٠٨م).
يتناول د/ (عايض) في (ج ١): مفهوم التحسين والتقييح العقليين، وجذورهما، والمذاهب الواردة فيهما؛ وفي الجزء الثاني: يتناول أثرهما على مسائل أصول الفقه، ويذكر منها: الحكم الشرعي، والأدلة الشرعية، والنسخ، والعموم والخصوص؛ أما (ج ٣) فيتناول فيه: أثر التحسين والتقييح على المدرسة العقلية الحديثة.
ومن الأبحاث: "علاقة علم أصول الفقه بعلم الكلام والفقه والقواعد الفقهية"، د/ (جار الله عبد الله أحمد الجار الله)، مجلة إسلامية المعرفة، السنة الثالثة، العدد ٩.

(١) ينظر: الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ضبطه وقدم له/ موفق فوزي الجبر، (ص ٣٥ وما بعدها)، (ص ٤٢ وما بعدها)، ط/ دار الحكمة للطباعة والنشر - سوريا، دمشق، ط/ الأولى، (١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).

يتناول د/ (جار الله) في بحثه: مفهوم أصول الفقه، وعلم الكلام، والفقه، والقواعد الفقهية لغة واصطلاحاً، وباختصار يبين علاقة علم أصول الفقه بعلم الكلام في بعض المسائل، منها: التكليف، والأدلة الشرعية، والأخبار، كما يتناول علاقة علم الفقه بعلم أصول الفقه، ويبين أنها علاقة فرع بأصل، كذلك أشار باختصار إلى علاقة علم أصول الفقه بالقواعد الفقهية، بين من يفرق بينهما، ومن لا يفرق.

وبحث: المتكلمون وأصول الفقه "قراءة في جدلية العلاقة بين علمي الأصول والكلام"، د/ (قطب مصطفى)، المؤسسة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، (٢٠٢٤م).

تضمن هذا البحث مفهوم أصول الفقه، وعلم الكلام، والعلاقة التكاملية بينهما، وأسباب اهتمام علماء الكلام بالأصول، وأثر كتابات المتكلمين في علم الأصول.

هذه أهم الكتب القديمة، وكذلك الحديثة، والأبحاث التي تناولت العلاقة بين علم الكلام وعلم أصول الفقه، والتي يمكن الاستفادة منها في تأسيس دراسة بينية بينهما.

وبالجملة يمكن من خلال الجمع بين مقدمات ومسائل العلمين معاً، وبضوابط وقواعد الدراسات البينية: تأسيس معارف جديدة، تحت مسمى علم جديد، وليكن علم أصول الكلام، أو علم أصول الفقه والكلام، أو علم أصول الفقه الكلامية، أو أي تسمية، يتأسس عليها إنشاء علم جديد، يجمع بين معارف علم الكلام وأصول الفقه.

٢ في العلاقة بين التصوف وأصول الفقه:

لم تكن العلاقة بين التصوف وأصول الفقه، كالعلاقة بين علم الكلام وأصول الفقه؛ لأن علم الكلام وأصول الفقه توافر لهما الأرض الخصبة في كتابات المتكلمين، ولكن توجد دراسة قديمة ربطت بين التصوف وأصول الفقه، وأنتجت معارف تضمنت تخصص جديد، وكذلك دراسة حديثة توصل لبيان الصلة بينهما. أما الدراسة القديمة التي أنتجت معارف جديدة بتخصص جديد فتتمثل فيما قام به الشيخ (أحمد زروق)^(١) في كتابه "قواعد التصوف"، من دراسة بينية بامتياز، ذكر ذلك في قوله: "فالقصد بهذا المختصر وفصوله، تمهيد قواعد التصوف وأصوله، على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة، ويصل الأصول والفقه بالطريقة"^(٢).

لقد جمع الشيخ (زروق) بين الفقه، والأصول، والتصوف، وأسّس قواعد على طريقة أصول الفقه، كل قاعدة لها تطبيق على التصوف، لتكون أصولاً للتصوف، وهو علم جديد أطلق عليه قواعد التصوف، ويمكن أن يُسمى بعلم أصول التصوف.

أما الدراسات الحديثة التي أصلت للعلاقة البينية بينهما، فمنها: دراسة بعنوان: "أصول فقه التصوف عند أبي إسحاق الشاطبي (٧٩٠هـ)"، د/ (أبو القاسم عميري)، وتقديم: د/ (قطب الريسوني)، ط/ دار الكلمة للنشر والتوزيع - القاهرة، (٢٠٢١م).

(١) أحمد زروق: (٨٤٦ - ٨٩٩ هـ = ١٤٤٢ - ١٤٩٣ م)، أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، أبو العباس، زروق، فقيه، ومحدث، وصوفي، من أهل فاس بالمغرب. ينظر: الأعلام، الزركلي، (١/ ٩١).

(٢) قواعد التصوف، أحمد زروق، (ص ٢١).

تظهر أهمية هذه الدراسة في أمرين:

الأول: تنبّه إلى دراسة قديمة، تدخل في نطاق الدراسات البيئية، تمتلّت فيما كتبه الشاطبي من كتابات تجمع بين التصوف وأصل الفقه.
ثانياً: أنها دراسة حديثة تبيّن وجود عمق صلة بين أصول الفقه وعلم التصوف.

كذلك توجد دراسة حديثة تدخل في نطاق الدراسات البيئية، لكنها تربط بين الفقه والتصوف في علاقة تكاملية، يترتب عليها أثر عملي، ضمن إثراء الدراسات البيئية بمعارف جديدة، بعنوان: "الصلة بين الفقه والتصوف وأثرها في المجتمع، د/ (ياسين حسين علوان)، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع- المغرب، (٢٠١١م).

تهدف هذه الدراسة إلى بيان أثر الجمع بين الفقه والتصوف معاً في المجتمع.

وبالجملة: فإن الدراسات البيئية بين أصول الفقه والتصوف ليست كثيرة، ومن هنا تشتد الحاجة إلى دراسات تخصص في بيان الصلة بينهما، وتتجه نحو الجمع بين مسألهما؛ لإنتاج معارف جديدة، تتضمن تخصصات جديدة أيضاً.

٣) في العلاقة بين التصوف وعلم الكلام:

إن العلاقة بين التصوف وعلم الكلام علاقة عميقة، فهي تشبه كثيرًا العلاقة بين أصول الفقه وعلم الكلام، حيث توجد مسائل مشتركة بين التصوف وعلم الكلام، منها: الإيمان، ومعرفة الله، وصفاته.

ومن أقدم الدراسات التي عمقت الصلة بين التصوف وعلم الكلام كتاب "التعرف لمذهب أهل التصوف" (لأبي بكر الكلاباذي)^(١)، حيث ذكر فيه رأي الصوفية الأول في مسائل عقديّة، منها: توحيد الله - صفاته - أسماؤه - الجبر - الاستطاعة - الإيمان - الملائكة - الأنبياء، وغير ذلك من المسائل التي هي من صُلب علم الكلام.

ويبرز الجانب الكلامي في هذه الدراسة، في عرضه لشرح الصوفية لصفات الله، والتي تضمّنت وصفهم لله بأنه قديم، وقادر، وحي...، وبيان تنزيهه عن الجسمية، والصورة، والجوهر، والعرض، والجهة، والمكان، والمماسّة، وغير ذلك^(٢).

ومن الدراسات القديمة التي امتزج فيها التصوف بالرؤية الكلامية، تلك الدراسة التي ألفها (الهجويري) بعنوان: "كشف المحجوب".

(١) أبو بكر محمد الكلاباذي: (٣٨٠هـ = ٩٩٠م)، محمد بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري، من بخارى، محدث، وصوفي كبير، من مصنفاته: بحر الفوائد، صنفه في الحديث، وكتاب في التصوف: التعرف لمذهب أهل التصوف. ينظر: الأعلام، الزركلي، (٥/ ٢٩٥).
(٢) ينظر: كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر محمد بن إسحق البخاري الكلاباذي المتوفى سنة (٣٨٠هـ = ٩٩٠م)، تصحيح/ ارثر جون اربري، (ص١٣)، ط / مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، الناشر: مكتبة الخانجي بمصر، (١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م).

ويظهر عمق هذه العلاقة عنده: في حديثه في مقدمات علم التصوف عن أحكام معرفة الله تعالى، والتي بدورها ترتبط بعلم الكلام، وهو ما ظهر في بيانه لهذه الأحكام عندما تحدّث عن أركان علم الحقيقة (التصوف)، رأى أنها ثلاثة أركان: الركن الأول: العلم بذات الله ووحدانيته، ونفي التشبيه عن ذاته؛ والثاني: العلم بصفاته وأحكامها، والثالث: العلم بأفعاله وحكمته^(١).

ولا شك أن معرفة هذه الأركان ترجع إلى علم التوحيد الذي هو علم الكلام، مما يدل على مدى الارتباط بين علم التصوف وعلم الكلام.

كذلك من الدراسات القديمة التي ظهر فيها عمق الصلة بين التصوف وعلم الكلام "الرسالة القشيرية"، وقد قدم القشيري لها بابًا بعنوان: "أقطاب التصوف وعلم التوحيد"، بيّن فيه أن التصوف مرتبط بعلم التوحيد، وأن الصوفية الأولى ظهرت عندهم المصطلحات الكلامية: من القدم، والحدوث، وغيرها، وتكلموا عن ذات الله وصفاته، بل واشتروا من أجل الوصول إلى الكمال في التصوف معرفة علم التوحيد^(٢).

وهناك دراسة مهمة بعنوان: "قطب العارفين في العقائد والتصوف" (أبو القاسم اللجائي)، خلط فيها بين التصوف وعلم الكلام، يدل على ذلك: أنه اشترط للتحقق بالتصوف معرفة أقطاب ثلاثة^(٣)، القطب الأول: تناول فيه

(١) ينظر: كشف المحجوب، الهجويري، (ص ٣٣).

(٢) الرسالة القشيرية، أبو القاسم القشيري النيسابوري الشافعي سنة (٤٦٥هـ)، تحقيق/ د. عبد الحلیم محمود- د. محمود بن الشريف، (ص ٢٤ وما بعدها)، ط/ مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر- القاهرة، (١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م).

(٣) ينظر: قطب العارفين في العقائد والتصوف، أبو القاسم عبد الرحمن بن يوسف اللجائي توفي سنة (٥٩٩هـ)، حققه وقدم له: د/ محمد الديباجي، (ص ٤٢)، ط/ دار صادر- بيروت، ط/ الأولى، (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).

معرفة الله، وما يتعلق بصفاته، والصفات التي يوهم ظاهرها التشبيه بطريقة تجمع بين الكلام والتصوف، والقطب الثاني: في التهذيب والرياضة، والقطب الثالث: في البواطن والأسرار^(١).

أما الدراسات الحديثة التي ظهر فيها عمق العلاقة بين التصوف وعلم الكلام فمنها: كتاب "إشكالية العلاقة بين علم الكلام والتصوف بالغرب الإسلامي"، تأليف: (عزيز إمغار)، الناشر: دار ركائز للنشر والتوزيع - الكويت، (٢٠٢٣م).

تناول د/ (عزيز) في هذا الكتاب مفهوم علم الكلام، ومفهوم أصول الفقه، ومنهج كل منهما، وطريقة الجمع بين المنهجين، وبيان العلاقة بين العلمين في الإلهيات، والنبوات، والسمعيات.

كذلك بحث منشور بعنوان: "العلاقة بين التصوف وعلم الكلام من خلال كتاب شعب الإيمان لعبد الجليل بن موسى القصري (ت: ٦٠٨هـ)"، (سمية ماحي) - (يوسف عدار)، مجلة المعيار، العدد الرابع، (٢٠١٩م).

تكمن أهمية هذا البحث الحديث: أنه لفت الانتباه إلى دراسة قديمة، ضمن الدراسات البينية التي جمعت بين التصوف وعلم الكلام في كتاب كلامي.

وأيضًا بحث بعنوان: "التقاطع المعرفي بين علم الكلام والتصوف"، (بلحام نجات)، سلسلة الأنوار، عدد: ٢، (٢٠١٩م).

يبين الباحث مفهوم العلمين، ومدى الارتباط بينهما، وحاجة التصوف إلى علم الكلام في الأدلة، والأحكام.

وبحث بعنوان: "التأويل ودلالته بين علم الكلام والتصوف"، (عقابه أنيسة) - (بلخير خديجة)، مجلة المعيار، (٢٠٢٤م).

(١) ينظر: المرجع نفسه، (ص ٤٣، ٦٥، ١١٠).

يتناول البحث مفهوم التأويل لغة، واصطلاحًا، وبيان مدى اهتمام علماء الكلام بالتأويل، وكذلك علماء التصوف.

وبالجملة: يمكن الدمج بين مسائل علم الكلام ومسائل التصوف، والمشاركات بينهما، في تأسيس معارف جديدة، تحت تخصص جديد يمكن أن يُسمى بعلم التصوف الكلامي، أو علم الكلام الصوفي؛ ونعرض فيه ما بينهما من تكامل.

٤) في العلاقة بين التصوف وعلم الكلام وأصول الفقه:

تتمثل هذه العلاقة في الدراسة التي أقدمها في هذا البحث، حيث لا توجد دراسة بينية قبلها جمعت بين العلوم الثلاثة، ولكن هناك بعض الشذرات التي تشير إلى مدى الصلة بين الفقه، وعلم الكلام، والتصوف، ويمكن الاستفادة منها في تأسيس دراسة تضم الفقه وأصول الفقه، وعلم الكلام، والتصوف في العلم والعمل.

ومن الدراسات التي ظهر فيها هذا الارتباط والتقارب كتاب "قواعد التصوف" للشيخ (أحمد زروق)، يظهر ذلك في قوله في القاعدة الرابعة: "فلا تصوف إلا بفقه، إذ لا تعرف أحكام الله الظاهرة إلا منه، ولا فقه إلا بتصوف، إذ لا عمل إلا بصدق وتوجه، ولا هما إلا بإيمان؛ إذ لا يصح واحد منها بدونه، فلزم الجميع؛ لتلازمهما في الحكم، كتلازم الأرواح للأجساد، إذ لا وجود لها إلا فيها، كما لا كمال له إلا بها، فافهم"^(١).

توضّح هذه القاعدة مدى عمق الارتباط بين الفقه والتصوف، بحيث لا يُتصور انعزالهما عن بعض، كما تبين أن كليهما يرتبط بالعقيدة التي هي صلب علم الكلام.

وقد شرح شيخنا الأستاذ الدكتور: (طه حبيشي) -رحمه الله- كتاب قواعد

(١) قواعد التصوف، أحمد زروق، (ص ٢٢).

التصوف للشيخ زروق، وباختصار أبين شرحه لهذه القاعدة في الآتي:
أولاً: أنه بيّن أن التصوف عند الشيخ (زروق) حقيقة متعددة الزوايا، متنوعة المرامي، تتعدد فيه إدراكات المدركين، وتتنوع فيه أحوال السالكين.
ثانياً: نبه إلى أن التصوف عند الشيخ ظاهرة إنسانية، وظاهرة دينية أيضاً لا يمكن عزلها عن غيرها من الظواهر، بل لا بد من النظر إليها في اتصالها بغيرها.

ثالثاً: أن التصوف عند الشيخ في هذه القاعدة يرتبط بالإيمان، والإسلام، والشريعة، والفقه^(١)؛ وهذا يعطي تصوراً يمكن بناء عليه أن نربط بين التصوف وعلم الكلام وأصول الفقه في دراسة بينية.

ولا يبعد عن ذلك كثيراً ابن عجيبة في كتابه: "معراج التشوف إلى حقائق التصوف"، ويضيف إلى ذلك الربط بين التصوف والكلام والفقه في العلم والعمل، ويتضح ذلك في قوله: "التصوف هو سيد العلوم ورئيسها، وأبواب الشريعة وأساسها، وكيف لا، وهو تفسير لمقام الإحسان الذي هو مقام الشهود والعيان، كما أن علم الكلام تفسير لمقام الإيمان، وعلم الفقه تفسير لمقام الإسلام"^(٢)، ولا شك أن هذه العلوم تلتقي فيها مراتب الدين: الإيمان - الإسلام - الإحسان، مما يعني أنها في اتصال عملي دائم تحت مظلة الدين، وتكامل معرفي في سماء العلم.

(١) ينظر: قواعد التصوف، أحمد بن أحمد البرنسي المغربي الشهير بالشيخ زروق المتوفى (٨٩٩هـ)، شرح وتحليل: أ. د/ طه الدسوقي حبيشي، (١/ ٢٠: ٢٣)، الناشر/ مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط/ الأولى، (١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م).
(٢) معراج التشوف إلى حقائق التصوف، عبد الله أحمد بن عجيبة، (ص ٢٥).

ثانياً: مواطن الالتقاء المعرفي بينهم:

إن الهدف الذي ننشده من كل سبق هو الوصول إلى دراسة جديدة تجتمع فيها هذه العلوم الثلاثة، ويترتب عليها تخصص جديد، تتكامل فيه هذه العلوم، وذلك تحت برنامج واحد، وعلم واحد، نجتمع فيه بين أصول الفقه وعلم الكلام وعلم التصوف، تحت مسمى علم جديد متكامل؛ ومن هنا سأحاول جاهداً أن أضع لبنة لذلك، من خلال البحث عن المشتركات التي تمثل مواطن الالتقاء المعرفي بينهم:

١) الالتقاء في الأدلة:

تنقسم الأدلة إلى: عقلية، وعقلية، ولا شك أن الأدلة النقلية: القرآن، والسنة، والإجماع تشترك فيها العلوم الثلاثة، بل وتجتمع فيها كذلك سائر العلوم الإسلامية، أما أصول الفقه فهو نظر في الأدلة لاستخراج الأحكام الشرعية، فأما علم الكلام فهو نظر في الأدلة من أجل الوصول إلى الأحكام الاعتقادية؛ وأما علم التصوف فهو نظر في الأدلة؛ بغية معرفة الأحكام التي توصل إلى الترقية القلبية الروحية^(١).

(١) ينظر: الرسالة، الإمام المطلبي محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ = ٢٠٤هـ)، تحقيق وشرح/ أحمد محمد شاكر، (ص ٣٣، ٣٩)، ط/ مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/ الأولى، (١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م)؛ وينظر: كشف المحجوب، الهجويري، (ص ٣٢)؛ وينظر: المستصفي من علم الأصول، أبو حامد الغزالي، (١/ ٥، ٩، ١٠)؛ وينظر: الرسالة القشيرية، (ص ٥٢، ٨٠)؛ وينظر: التفكير الفلسفي في الإسلام، د/ عبد الحليم محمود، (ج ٢/ ٤٤، ٤٥)، ط/ مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة، (١٩٥٥م)؛ وينظر: التفكير الفلسفي في الإسلام، د. سليمان دنيا، (ص ٣٢٧، ٣٣٣) الناشر/ مكتبة الخانجي- القاهرة، توزيع/ مكتبة الرشد- الدار البيضاء، ط/ الأولى، (١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م)؛ وينظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، د. علي سامي النشار، (ج ١/ ٥٣)؛ وينظر أيضاً: تداخل المعارف ونهاية التخصص في الفكر الإسلامي العربي، د/ محمد همام، (ص ١٩٣).

وعلى هذا، فإن كل هذه العلوم تشترك في الأدلة نفسها، بهدف تتفق فيه على الوصول إلى أحكام معينة، وتختلف في الموضوع، ولكن يمكن الجمع بين هذه الأحكام في الوصول إلى معرفة متكاملة، هدفها الوصول إلى معرفة الله تعالى وأحكامه، معرفة كلامية عقديّة، وأصولية فقهيّة، وصوفية قلبية، في علم جديد تتكامل فيه هذه التخصصات، تحت برنامج واحد، وتخصص واحد.

ويؤيد الترابط بين هذه العلوم وتكاملها في معرفة الله، هذا النص: - "أما المعرفة الإنسانية فيجب أن يكون هدفها معرفة الله تعالى وأحكامه؛ ومفروض على العبد علم الوقت وما يتعلق به من ظاهر وباطن، وهو على نوعين: الأصول والفروع.

فظاهر الأصول قول الشهادة، وباطنها تحقيق المعرفة، وظاهر الفروع القيام بالمعاملات، وباطنها تصحيح النية، ولا تقوم واحدة من هذه دون الأخرى. فظاهر الحقيقة بلا باطن نفاق، وباطن الحقيقة بلا ظاهر زندقة، وظاهر الشريعة بلا باطن نقص، وباطنها بلا ظاهر هوس"^(١).

ومما يسوغ العلاقة بين التصوف وسائر العلوم، لا سيما علم الكلام، وعلمي الفقه والأصول عند الصوفية ما ذكره (أحمد ابن عجيبة) من أن: - "التصوف سيد العلوم ورئيسها، وأبواب الشريعة وأساسها"^(٢).

والأمر ذاته ينطبق على علم الكلام، والذي منه يُستمد أصول الفقه، ووجه استمداده منه في الأدلة: الكتاب- السنة- الإجماع يرجع إلى أن هذه الأدلة السمعية مستندتها قول الله تعالى، الذي هو مسألة رئيسة من صلب مسائل علم الكلام، تلك المسألة هي صفة الكلام لله تعالى؛ كما يرتبط علم الكلام

(١) كشف المحجوب، الهجويري، (ص ٣٢، ٣٣).

(٢) معراج التشوف إلى حقائق التصوف، عبد الله أحمد ابن عجيبة، (٢٥).

بالتصوف أيضاً، حيث إن التصوف يتوقف على معرفة علم التوحيد عند أقطاب التصوف الأول^(١).

وإذا انتقلنا إلى أصول الفقه فسنجد أن أرضيته المعرفية لا تقتصر على ارتباطه بعلم الكلام، وعلم التصوف فحسب، بل تجعله في صلة وتماس مع اللغة، والحديث، والتفسير؛ بل إن هناك من الدراسات الإنسانية، والتاريخية، ما تحتاج إلى أصول الفقه لتعميق فهمها، وربطها بالواقع العصري^(٢).

إن العلوم الثلاثة الأصول، والكلام، والتصوف ترتبط في الأصل، وهي أنها علوم عربية، كذلك تشترك في الأدلة؛ ويظهر ذلك في القاعدة رقم (٦)، من كتاب "قواعد التصوف" للشيخ (أحمد زروق)، في قوله: "واسم التصوف من ذلك؛ لأنه عربي، مفهوم تام التركيب، غير موهم ولا ملتبس، ولا مبهم، باشتقاقه مشعر بمعناه، كالفقه لأحكام الإسلام والأعمال الظاهرة، والأصول لأحكام الإيمان وتحقيق المعتقد، فاللازم فيهما، لازم فيه؛ لاستوائهما في الأصل والنقل فافهم"^(٣).

ومما جاء في شرح هذا النص: أن التصوف لفظ عربي، مشعر بمعناه، دالة على ماهيته، في الدلالة على صدق التوجه إلى الله تعالى، بلا لبس، وهو يشبه الفقه كذلك في أنه مشعر بمعناه في الدلالة على أحكام الإسلام والأعمال

(١) ينظر: الرسالة القشيرية، الإمام القشيري، (ص ٢٥)؛ وينظر أيضاً: البرهان في أصول الفقه، إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف (٤١٩ - ٤٧٨ هـ)، (١/ ٨٥)، تحقيق وتقديم: د/ عبد العظيم الديب، ط/ قطر، ط/ الأولى، (١٣٩٩ هـ)؛ وينظر أيضاً: الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، (ج ١ / ٢١).

(٢) تداخل المعارف ونهاية التخصص في الفكر الإسلامي العربي، (ص ١٩٣).

(٣) قواعد التصوف، الشيخ زروق، (ص ٢٣).

الظاهرة، وكذلك يشبه الأصول في الدلالة على أحكام الإيمان وتحقيق المعتقد، وبذلك تشترك العلوم الثلاثة في أصل الاشتقاق، وفي دلالة كل منهم على ماهيته، وفيما يلزم عن كل لفظة منها في الدلالة على المقصود^(١).

وعندما تنتقل للأدلة والبراهين العقلية، سنعلم بلا شك أن كل علم من العلوم الثلاثة أخذ بحظ وافر منها، أما أصول الفقه فيحتاج إلى الأدلة العقلية فيما لا نص فيه مباشرة، وهو ما يسمى بالقياس العقلي، وهو عبارة عن إلحاق شيء بشيء في الحكم، لوجود العلة نفسها فيهما، وذلك لوجود مساواة في المماثلة، أو المشابهة^(٢).

وإذا أدركنا أن علم الكلام، لدى (ابن خلدون)، يتضمن في مفهومه: الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية^(٣)؛ علمنا من ذلك مدى الترابط والاشتراك في الأدلة العقلية بينه وبين أصول الفقه، وإن اختلف موضوعهما؛ لأن الأدلة العقلية فيهما هدفها تأييد الأدلة النقلية؛ للوصول إلى الأحكام الشرعية بالنسبة لأصول الفقه، والأحكام الاعتقادية التي هي موضوع علم الكلام.

أما التصوف فيعتمد في الأصل على الكشف والذوق، ويتقيد في الأدلة بالكتاب، والسنة، والإجماع، ولكنه يفتح أيضاً على البراهين العقلية، حيث يحاول رجاله أن يبرروا ما يحصل عن طريق الكشف تبريراً عقلياً، مما يعني لجوؤهم إلى الأدلة والحجج العقلية لتحقيق ذلك^(٤).

(١) ينظر: قواعد التصوف، شرح وتحليل: أ. د/ طه الدسوقي حبيشي، (١/ ٣٦، ٣٧).

(٢) ينظر: الرسالة، الإمام المطلبي محمد بن إدريس الشافعي، (ص ٤٠)؛ وينظر: مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن ابن خلدون، (ج ٢ / ١٩٩).

(٣) ينظر: المقدمة، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ)، (ج ٢ / ٢٠١، ٢٠٥)؛ وينظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، د/ علي سامي النشار، (ج ١ / ٥٤).

(٤) ينظر: التفكير الفلسفي في الإسلام، د/ سليمان دنيا، (ص ٣٣٣).

ومن هنا أقول: إننا إذا فهمنا مدى الالتقاء الدلالي بين العلوم الثلاثة، سنعلم أنها تعوّل على الأدلة النقلية بشكل أساسي، لا سيما الكتاب، والسنة، ولكن في معقل الأدلة العقلية، سنجد أن علم الكلام له الحظ الأكبر في ذلك، يليه أصول الفقه، ثم يقبع التصوف بعدهما، فهو أقلّ منهما في الاعتماد على الأدلة والحجج العقلية.

ومن هنا يمكن أن نجمع بين هذه العلوم الثلاثة، في الأدلة العقلية، والنقلية، وننشأ علماً جديداً، من هذه الدلالات المختلفة، ويمكن أن نسميه علم الدلالات بين أصول الفقه، وعلم الكلام، والتصوف، أو أي تسمية تصلح لإقامة الدراسة البيئية في الأدلة بينهم، بطريق التكامل، بحيث يكون لكل علم إضافة في هذا التكامل الدلالي.

٢) الالتقاء في المقدمات والمسائل:

إن من مواطن الالتقاء المعرفي بين أصول الفقه وعلم الكلام والتصوف الالتقاء في المقدمات، وكذلك الالتقاء في المسائل، وهذا يستدعي أن نفتش في مقدمات كل علم ومسائله، من أجل أن نُظهر مدى هذا التواصل والتشابه والتقارب، وبالتالي نستطيع أن نجمع بين مقدمات ومسائل هذه العلوم بطريق التكامل.

وعند النظر في مقدمات أصول الفقه ومسائله سنجد أنها متداخلة مع علم الكلام، وهذا يتضح في كتب المتكلمين في أصول الفقه، إذ إنهم يرون أن أصول الفقه مستمد من علم الكلام، ويضيفون في مقدمات الأصول مبادئ كلامية، ويخطونه بعلم الكلام، في مسائل كثيرة هي من المقدمات، منها:

العلم، والفرق بينه وبين الظن، وغير ذلك من مسالك النظر، التي هي من
المشتركات بينهما^(١).

إن العلاقة بين أصول الفقه وعلم الكلام كما كانت بازغة في كتب أصول
الفقه التي ألفتها المتكلمون، كانت بارزة أيضاً في كتبهم في علم الكلام، للحد
الذي بلغ معه أنهم ضموا مسائل من أصول الفقه لمسائل علم الكلام، وجعلوها
من أصول مسائل علم الكلام؛ يظهر ذلك في كتاب "أصول الدين" في علم
الكلام، للإمام (عبد القاهر البغدادي)^(٢)، حيث ذكر في أصول الدين خمسة
عشر أصلاً: منها: معرفة صانع العالم، ومعرفة صفاته، ومعرفة رسله
وأنبياؤه..، وغير ذلك من المسائل الكلامية، وذكر في منتصف هذه الأصول:
معرفة أركان الشريعة، ومعرفة أحكام التكليف، ثم أتبعها بمعرفة أحكام المعاد،
والإيمان، وغير ذلك من مسائل علم الكلام^(٣).

(١) ينظر: البرهان في أصول الفقه، إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن
يوسف (٤١٩ - ٤٧٨هـ)، (١ / ٨٤)؛ وينظر: المستصفى، أبو حامد الغزالي، (١ / ١٠)؛
وينظر: الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد الغزالي، (ص ٣٥ وما بعدها)، (٤٢ وما بعدها)؛
وينظر: المحصول، الفخر الرازي، (١ / ٨٢ وما بعدها)؛ وينظر أيضاً: الإحكام في أصول
الأحكام، الأمدي، (١ / ٢٣ وما بعدها).

(٢) عبد القاهر البغدادي: (٤٢٩هـ = ١٠٣٧م)، هو عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن
عبد الله البغدادي التميمي الإسفراييني، عالم متكلم، متبحر في علوم كثيرة، قيل إنها وصلت
إلى أنه كان يُدرّس سبعة عشر فناً، ولد في بغداد، وانتقل إلى خراسان ثم نيسابور، ثم تركها
وانتقل إلى إسفرايين، ومات بها. ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، (١٧ /
٥٧٢، ٥٧٣)؛ وينظر: الأعلام، الزركلي، (٤ / ٤٨).

(٣) ينظر: أصول الدين، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (٤٢٩هـ)، (ص ١٥، ١٦)،
ط/ مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية - استانبول، ط/ الأولى، (١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م).

ولا شك أن مدار معرفة هذين الأصلين: أركان الشريعة، وأحكام التكليف يرجع إلى علم أصول الفقه، الذي يختص بالنظر في الأدلة التي يتوصل بها إلى أحكام المكلفين، كما يتماس ويتصل بعلم الكلام الذي يخاطب بالعقيدة والشريعة المكلفين.

وبالمقابل نجد (الجويني) في "البرهان في أصول الفقه" يدرج علم الكلام ضمن العلوم التي يستمد منها أصول الفقه، ويضيف مسألة أصولية تتعلق بأصول الفقه ضمن موضوعات علم الكلام، وهي: القول فيما يجوز ويمتنع من كليات الشرائع^(١).

وإذا انتقلنا إلى علم التصوف فسنجد أنه يلتقي مع علم الكلام، وعلم أصول الفقه في البدء بمقدمات في النظر، والعلم والمعرفة، ولكن بطريقة تميزه عنهما، وهي ربطه المعرفة والعلم بالعمل، وتظهر علاقة التصوف وثيقة أكثر بمسائل علم الكلام، ومنها: معرفة الله تعالى، ومسألة التوحيد التي ناقشوا فيها مفهومه، وتكلموا عن أنواع مختلفة من التوحيد، وربطوا ذلك بتجربتهم الروحية، إلى غير ذلك من المسائل^(٢).

ولا شك لدينا في أن مسألة معرفة الله ترتبط بأصول الفقه، الذي هو علم بأحكام المكلفين، ولا يمكن البدء في هذه الأحكام قبل معرفة المشرع لها وهو

(١) ينظر: البرهان في أصول الفقه، إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، (١ / ٨٤).

(٢) ينظر: كشف المحجوب، الهجويري، (ص ٢٩ وما بعدها)؛ وينظر: قواعد التصوف، أحمد زروق، (ص ٢٦ وما بعدها)؛ وينظر: كشف النقاب عن سر لب الألباب، ابن عجيبة، (ص ٩٦ وما بعدها)؛ وينظر: التفكير الفلسفي في الإسلام، د/ سليمان دنيا، (ص ٣٣٢: ٣٣٤)؛ وينظر أيضًا: التصوف الثورة الروحية في الإسلام، أبو العلا عفيفي، (ص ١٤٨، ٢٣٨)، ط/ دار الشعب للطباعة والنشر - بيروت.

الله، وهذا يحتاج بدوره إلى علم الكلام الذي من صلب مسأله في الإلهيات معرفة الله تعالى، وتوحيده، وصفاته، وأفعاله؛ تلك المعرفة التي تتصل بالتصوف في الترقية القلبية، والخشية الدائمة لله، واستحضار العبد في كل أعماله مشاهدة الله تعالى^(١)، وهذا الترقى لا يتحقق إلا بالوقوف على أن معرفة الله من الواجبات، وذلك يحتاج إليه الأصولي شأنه شأن الصوفي، فكلاهما يحتاج إلى علم الكلام، الذي به يُعرف أن معرفة الله من الواجبات، وكذلك ما يجب له تعالى، وما يستحيل^(٢).

ومن هنا ينبغي أن نستخلص من هذا الاشتراك، والتقارب، والاختلاف أحياناً في المقدمات والمسائل أن بين العلوم الثلاثة علاقة وثيقة، يمكن أن نستثمرها في دراسة بينية تجمع بينهم في المقدمات والمسائل؛ لإنتاج علم جديد، تتكامل فيه هذه التخصصات، وتستهدف أيضاً دمج هذا الاختلاف والترابط تارة أخرى، في تناول هذه المقدمات والمسائل، بطريقة تكاملية، يظهر فيها مساهمة كل علم بجزء، والثاني بجزء، والآخر بجزء، من أجل إنتاج مقدمات ومسائل تتكامل فيها هذه العلوم.

---

(١) ينظر: أصول الدين، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي، (ص ٢٥)؛
وينظر أيضاً: كشف المحجوب، الهجويري، (٣١ : ٣٤).
(٢) ينظر: كشف المحجوب، الهجويري، (ص ٣٣)، وينظر: الإنصاف، الباقلاني، (٢٣ وما بعدها)، (ص ٣١ وما بعدها)، وينظر أيضاً: الإحكام في أصول الأحكام، الأمدي، (١/ ٢٠).

الخاتمة

في خاتمة البحث، أسجل بعض ما أسفر عنه من نتائج، وأبرز التوصيات التي توصلت إليها، وذلك فيما يلي:

أولاً: النتائج:

لقد ظهر من خلال البحث عدة نتائج، أهمها ما يلي:

(١) إنَّ البحث في العلاقة البيئية بين العلوم الثلاثة استدعى الوقوف على الدراسات البيئية القديمة، والتي تثبت أن علماء المسلمين وإن لم يكونوا على معرفة بمفهوم وقواعد الدراسات البيئية التي ظهرت حديثاً في القرن العشرين في الدوائر الغربية، إلا أنهم مارسوا الدراسات البيئية في مؤلفاتهم، بطريقة أفرزت لنا علومًا جديدة، ودراسات أظهرها فيها مدى التمازج والتشابك والتقارب بينهم.

(٢) وقفت على بيان بعض الدراسات الحديثة التي تدرس العلاقات بين العلوم؛ لأنها تحمل دلالة واضحة في عناوينها تربطها مباشرة بالدراسات البيئية الحديثة، والمنوطة ببحثي هنا.

(٣) إنَّ مواطن الالتقاء المعرفي بين العلوم الثلاثة تتمثل في مواطنين هما: الالتقاء في الأدلة- الالتقاء في المقدمات والمسائل، ويمكن أن نقسمها إلى مواطن ثلاثة: الالتقاء في: الأدلة- المقدمات- المسائل.

(٤) مصطلح الدراسات البيئية ظهر حديثاً في دوائر الدراسات الغربية، التي أصّلت لمفهومه، وقواعده، وأسسها.. وانتقل إلى الدراسات العربية التي شهدت اهتماماً كبيراً بمضمونه.

(٥) بالرغم من أن الغرب قد أسسوا مفهوم الدراسات البيئية، ووضعوا له القواعد، إلا أن البذرة الأولى للدراسات البيئية ظهرت في علوم أوائل العلماء المسلمين، وهذا كان منطلق بحثنا.

٦) الدراسات البيئية منهج يجمع بين معارف تخصصات متعددة، يهدف إلى بيان العلاقات بينها، وفهم أعمق للمشكلات التي يصعب على تخصص واحد حلها، وإثراء العلم بتخصصات جديدة تنهض بالعلم، والمجتمع.

٧) أظهر لنا البحث أن المتكلمين تعمقوا في علم أصول الفقه، كذلك أخذوا بحظ وافر من التصوف، ولكنَّ اهتمامهم بالدرجة الأولى انصب على العلاقة بين أصول الفقه وعلم الكلام، اتضح ذلك في خلطهم بين مقدمات العلمين، وكذلك مسائلهما.

٨) إن علماء التصوف اهتموا بعلم الكلام، وأظهروا مدى أهمية العلاقة التي تربط بينه وبين التصوف، كما اتضح أيضاً اهتمامهم بالفقه، فأوجدوا بذلك أرضية تسمح بإقامة دراسات بيئية بين أصول الفقه وعلم الكلام والتصوف.

٩) الدراسات البيئية بين العلوم الثلاثة: تستهدف كشف العلاقات والصلات بينهم، كما تسعى لبناء تخصصات يمكن أن تُنتج منهم، من خلال الجمع بين أدلتهم، ومقدماتهم، ومسائلهم، بما يثري البحث العلمي بعلوم جديدة.

ثانياً: التوصيات:

يمكن بيان أهم التوصيات التي انتهت إليها من هذا البحث، فيما يلي:

١) ضرورة إعداد مشروع للدراسات البيئية، يجمع بين العلوم المختلفة، العملية، والعلمية، ويضم بين جنباته: دراسات تجمع بين العلوم الإسلامية، ودراسات تجمع بين العلوم اللغوية، ودراسات تجمع بين العلوم الإنسانية، ودراسات تجمع بين العلوم الاجتماعية، كلياً، وجزئياً، وهكذا في سائر الدراسات.

٢) حتى يتحقق هذا المشروع لابد من إعداد برامج خاصة للدراسات البيئية، وجلب المتخصصين، من أجل الانطلاق إلى تطبيقها على العلوم.

- (٣) فتح آفاق الدراسات البيئية، في قسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين، وما يناظرها من كليات الأزهر، في محاولة لتطوير المعارف، والعلوم.
- (٤) ضرورة تدريس أصول الفقه، ضمن مواد قسم العقيدة والفلسفة في كلية أصول الدين؛ لارتباطه بالتخصص الدقيق: علم الكلام- علم التصوف- الفلسفة- الفرق الإسلامية...
- (٥) يجب ألا نقف فقط عند ما قدمه الأوائل من علوم، وندور معها في دائرة مغلقة لا نخرج عنها، بل ينبغي أن نقدم علومًا ومعارف جديدة تتماشى مع واقع العصر وتطوراته، وذلك يتحقق بالانفتاح على مجال الدراسات البيئية.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

- إحصاء العلوم، أبو نصر الفارابي، صححه وصدّره بمقدمة مع التعليق عليه: عثمان محمد أمين، ط/ مطبعة الخانجي - مصر، (١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م).
- الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الأمدي، تعليق: عبد الرازق عفيفي، ط/ دار الصميعي للنشر والتوزيع - السعودية، ط/ الأولى، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).
- الإشكاليات المنهجية في الدراسات البيئية، أ. د/ بركات عبد العزيز، المجلة العلمية لبحوث الإعلام والاتصال، جامعة الأهرام الكندية، عدد: ١٢، (٢٠١٦م).
- أصول الدين، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي، ط/ مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية - استانبول، ط/ الأولى، (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م).
- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني (ت ١٣٤١هـ)، الناشر: دار ابن حزم - بيروت، لبنان، ط/ الأولى، (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).
- الأعلام، خير الدين الزركلي، ط/ دار العلم للملايين، بيروت، ط/ الخامسة عشر، (٢٠٠٢م).

• الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ضبطه وقدم له/ موفق فوزي الجبر، ط/ دار الحكمة للطباعة والنشر - سوريا، دمشق، ط/ الأولى، (١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).

• الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، أبو بكر بن الطيب الباقلاني البصري المتوفى عام (٤٠٣هـ)، تحقيق وتعليق: محمد زاهد الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة، ط/ الثانية، (١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م).

• البرهان في أصول الفقه، إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، تحقيق وتقديم: د/ عبد العظيم الديب، قطر، ط/ الأولى، (١٣٩٩هـ).

• بؤس البنيوية "الأدب والنظرية البنيوية"، ليونارد جاكسون، ت: نائر ديب، ط/ دار الفرقد - دمشق، ط/ الثانية، (٢٠٠٨م).

• تداخل المعارف ونهاية التخصص في الفكر الإسلامي العربي (دراسة في العلاقات بين العلوم)، د/ محمد همّام، ط/ مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت - لبنان، ط/ الأولى، (٢٠١٧م).

• التصوف الثورة الروحية في الإسلام، أبو العلا عفيفي، ط/ دار الشعب للطباعة والنشر - بيروت.

• التفكير البيني أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، أ. د/ صالح بن الهادي رمضان، ط/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الناشر/ مركز دراسات اللغة العربية وآدابها، المملكة العربية السعودية، (١٤٣٦هـ).

• التفكير الفلسفي في الإسلام، د/ سليمان دنيا، الناشر/ مكتبة الخانجي - القاهرة، توزيع/ مكتبة الرشاد - الدار البيضاء، ط/ الأولى، (١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م).

- التفكير الفلسفي في الإسلام، د/ عبد الحلیم محمود، ط/ مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة، (١٩٥٥م).
- التقريب والإرشاد الصغير، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المتوفى سنة (٤٠٣هـ)، قدمه وحققه وعلّق عليه: د/ عبد الحميد بن علي، ط/ مؤسسة الرسالة- بيروت، ط/ الثانية، (١٤١٨هـ / ١٩٩٨م).
- الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشرحية، عبد الله الغدامي، ط/ الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط/ الرابعة، (١٩٩٨م).
- دائرة المعارف الإسلامية، تأليف: مجموعة من المستشرقين، ترجمة/ مجموعة من علماء المسلمين والعرب، ط/ دار الشعب، القاهرة، (١٩٩٢م).
- دراسة (تداخل المعارف ونهاية التخصص) لمحمد همام: عرض وتحليل، مصطفى العادل، دورية نماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية، عدد: ١٣، (٢٠٢١م).
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، ط/ دار الجيل- بيروت، (١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).
- الرسالة القشيرية، أبو القاسم القشيري النيسابوري الشافعي (٤٦٥هـ)، تحقيق: د/ عبد الحلیم محمود- د/ محمود بن الشريف، ط/ مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر- القاهرة، (١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م).
- الرسالة، الإمام المطليبي محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ = ٢٠٤هـ)، تحقيق وشرح/ أحمد محمد شاكر، ط/ مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/ الأولى، (١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م).

- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ = ١٣٧٤م)، تحقيق وتخريج وتعليق: شعيب الأرنؤوط - محمد نعيم العرقسوسي، ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/ الأولى، (١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م).
- شرح المقاصد، مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني (٧٩٣هـ)، تحقيق وتعليق: د/ عبد الرحمن عميرة، تصدير: صالح موسى شرف، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط/ الثانية، (١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ط/ دار الجيل - بيروت.
- طبقات الأمم، أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي المتوفى سنة (٤٦٢هـ)، تحقيق: الأب لويس شيخو اليوسعي، ط/ المطبعة الكاثوليكية للآباء اليوسعيين، بيروت، (١٩١٢م).
- طبقات الشافعية الكبرى، أبو نصر عبد الوهاب بن علي السبكي (٧٧١هـ)، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، محمود الطناجي، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.
- طبقات الفقهاء الشافعية، تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح (٦٤٣هـ)، هذبه ورتبه واستدرك عليه/ محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، حققه وعلّق عليه/ محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، ط/ الأولى، (١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة ابن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة، نقله

وصححه: امرؤ القيس بن الطحان، ط/ المطبعة الوهبية، ط/ الأولى،
(١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م).

• قطب العارفين في العقائد والتصوف، أبو القاسم عبد الرحمن بن
يوسف اللجائي توفي سنة (٥٩٩هـ)، حققه وقدم له: د/ محمد الديباجي، ط/
دار صادر- بيروت، ط/ الأولى، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

• قواعد التصوف، أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى زروق
الفاسي البرنسي المتوفى سنة (٨٩٩هـ)، تقديم وتحقيق/ عبد المجيد خيالي، ط/
دار الكتب العلمية- بيروت، ط/ الثانية، (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٥م).

• قواعد التصوف، أحمد زروق المتوفى (٨٩٩هـ)، شرح وتحليل: أ. د/
طه الدسوقي حبيشي، الناشر/ مكتبة الإيمان - القاهرة، ط/ الأولى،
(١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م).

• كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر محمد بن إسحق
البخاري الكلاباذي المتوفى سنة (٣٨٠هـ = ٩٩٠م)، تصحيح/ ارثر جون
اربري، ط/ مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، الناشر: مكتبة الخانجي
بمصر، (١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م).

• كتاب التمهيد، أبو بكر بن الطيب الباقلاني البصري المتوفى
(٤٠٣هـ)، تصحيح/ الأب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي، ط/ المكتبة
الشرقية- بيروت، ١٩٥٧م.

• كتاب التوحيد، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي
السمرقندي (٣٣٣هـ = ٩٤٤م)، تحقيق: د/ بكر طوبال أوغلي- د/ محمد
أرويشي، ط/ دار صادر- بيروت، مكتبة الإرشاد- استانبول، (١٤٢٢هـ/
٢٠٠١م).

• كشف المحجوب، الهجويري، (٤٦٥هـ)، ترجمة: محمود أحمد ماضي
أبو العزائم، ضبط وتحقيق: د/ أحمد عبد الرحيم السايح- المستشار/ توفيق
علي وهبة، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، ط/ الأولى، (١٤٢٨هـ/
٢٠٠٧م).

• لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور
الأفريقي المصري، ط/ دار صادر- بيروت.

• متن الورقات، إمام الحرمين الجويني (٤١٩- ٤٧٨هـ)، ط/ دار
الصميعي- المملكة العربية السعودية، ط/ الأولى، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

• المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين
الرازي، دراسة وتحقيق: د/ طه فياض جابر العلواني، ط/ مؤسسة الرسالة-
بيروت.

• مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، اعتنى
بترتيبه/ محمود خاطر بك، ط/ المطبعة الأميرية- القاهرة،
(١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م).

• المرايا المحدبة "من البنيوية إلى التفكيك"، ت: د/ عبد العزيز حمودة،
ط/ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت.

• المستصفي من علم الأصول، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي
الطوسي، وبذيله فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت في أصول الفقه، محب الله
بن عبد الشكور، المطبعة الأميرية، بولاق- مصر، ط/ الأولى، (١٣٢٢هـ).

• معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، دار الطليعة- بيروت، ط/ الثالثة،
(٢٠٠٦م).

• المعجم الفلسفي، مراد وهبة، دار قباء الحديثة- القاهرة، ط/ الخامسة،
(٢٠٠٧م).

- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، ط/ عالم الكتب- القاهرة، ط/ الأولى، (١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).
- المعجم المفصل في الأدب، محمد التونجي، ط/ دار الكتب العلمية- بيروت، ط/ الثانية، (١٤١٩هـ / ١٩٩٩م).
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط/ مكتبة الشروق الدولية- القاهرة، ط/ الرابعة، (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م).
- معراج التشوف إلى حقائق التصوف، عبد الله أحمد بن عجيبة، تقديم وتحقيق: د/ عبد المجيد خيالي، الناشر: مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، الناشر/ مكتبة نزار مصطفى الباز- القاهرة.
- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (٨٠٨هـ)، تحقيق وتعليق: عبد الله محمد الدرويش، ط/ دار البلخي، دمشق، الأولى، (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م).
- المواقف في علم الكلام، عضد الدين عبد الرحمن الإيجي، عالم الكتب- بيروت.
- موسوعة الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، ط/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت، ط/ الأولى، (١٩٨٤م).
- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلامي، د/ علي سامي النشار، ط/ دار المعارف بمصر، ط/ السابعة، (١٩٧٧م / ١٣٩٧هـ).

ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية:

- INTERDISCIPLINARITY History, Theory, and Practice, Wayne State University Press, Detroit, (١٩٩٠م).

- M.Nissani: Fruits; Salads; and smoothis: A Working definition of interdisciplinarity. Association for Integrative Studies; Newsletter.
- Pour une intérdisciplinarité focalisée dans le sciences humaines ET sociales; in Les cahiers des sciences humaines en Europe ١٧; (٢٠١٠).

ثالثاً: المواقع والصفحات الإلكترونية:

- <https://dictionary.cambridge.org>.
- <https://en.wikipedia.org>.
- <https://www.marefa.org>.
- <https://www.researchgate.net>.

- **Kashf al-Mahjub**, al-Hujwiri, (٤٦٥ AH), translated by: Mahmoud Ahmad Madi Abu al-Azaim, edited and verified by: Dr. Ahmad Abd al-Rahim al-Sayeh – Counselor Tawfiq Ali Wahba, publisher: Library of Religious Culture – Cairo, first edition, (١٤٢٨ / ٢٠٠٧).
- **Lisan al-Arab**, by Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram ibn Manzur al-Ifriqi al-Masri, published by Dar Sadir – Beirut.

- died in ٥٩٩ AH. Edited and introduced by Dr. Muhammad al-Dibaji, published by Dar Sadir, Beirut, 1st edition (١٤٢٢ AH/٢٠٠١ AD).

- **The Principles of Sufism**, by Abu al-Abbas Ahmad ibn Ahmad ibn Muhammad ibn Isa Zarruq al-Fasi al-Burnusi (died ٨٩٩ AH), presented and edited by Abdul Majeed Khayali, published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, second edition (٢٠٠٥ AD/١٤٢٩ AH).

- **The Book of Understanding the Doctrine of the Sufis**, by Abu Bakr Muhammad ibn Ishaq al-Bukhari al-Kalabadhi (died ٣٨٠ AH/٩٩٠ AD), edited by Arthur John Arberry, published by al-Sa'ada Press near the Cairo Governorate, published by al-Khanji Library, Egypt (١٣٥٢ AH/١٩٣٣ AD).

- **The Introduction**, edited by Father Richard Joseph McCarthy, S.J., published by the Eastern Library, Beirut, ١٩٥٧.

- **The Book of Monotheism**, by Abu Mansur Muhammad ibn Muhammad ibn Mahmud al-Maturidi al-Samarqandi, who died in ٣٣٣ AH (٩٤٤ AD), edited by Dr. Bakr Topal Oglu and Dr. **Muhammad Arwishi**, published, by Dar Sadir, Beirut, and Al-Irshad Library, Istanbul, (١٤٢٢ AH/٢٠٠١ AD).

• Father Louis Cheikho al-Yusu'i, published by the Catholic Press of the Jesuit Fathers, Beirut (١٩١٢ AD).

• **The Great Classes of the Shafi'is**, by Abu Nasr Abd al-Wahhab ibn Ali ibn Abd al-Kafi al-Subki (died ٧٧١ AH), edited by Abd al-Fattah Muhammad al-Hilu and Mahmoud Muhammad al-Tanaji, published by Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyya – Cairo.

• **The Classes of Shafi'i Jurists**, Taqi al-Din Abu Amr Uthman ibn Abd al-Rahman al-Shahrazuri, known as Ibn al-Salah (٥٧٧-٦٤٣ AH), edited, arranged, and supplemented by/ Muhyi al-Din Abu Zakariya Yahya ibn Sharaf al-Nawawi (٦٣١-٦٧٦ AH), verified and commented on by/ Muhyi al-Din Ali Najib, published by/ Dar al-Bashir al-Islamiyyah for Printing, Publishing, and Distribution, first edition, (١٤١٣ AH/١٩٩٢ AD).

• **The Springs of News in the Classes of Physicians**, by Muwaffaq al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn al-Qasim ibn Khalifa ibn Yunus al-Saadi al-Khazraji, known as Ibn Abi Usaybi'ah. Transcribed and authenticated by Imru' al-Qais ibn al-Tahhan, published by al-Wahhabiyya Press, ١st edition (١٢٩٩ AH/١٨٨٢ AD).

• **The Pole of the Gnostics in Beliefs and Sufism**, by Abu al-Qasim Abd al-Rahman ibn Yusuf al-Lajja'i, who

- **Al-Risalah**, by Imam al-Muttalibi Muhammad ibn Idris al-Shafi'i (١٥٠-٢٠٤ AH), edited and explained by Ahmad Muhammad Shakir, published by Mustafa al-Babi al-Halabi and his sons in Egypt, first edition (١٣٥٧ AH/١٩٣٨ AD).
- **Siyar A'lam al-Nubala**, by Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman al-Dhahabi (٧٤٨ AH/١٣٧٤ AD), edited, authenticated, and annotated by Shu'ayb al-Arna'ut and Muhammad Na'im al-Arqasusi, published by the Al-Risalah Foundation in Beirut, first edition (١٤٠٥ AH/١٩٨٤ AD).
- **Explanation of the Objectives**, by Masoud bin Omar bin Abdullah, known as Saad al-Din al-Taftazani (٧١٢-٧٩٣ AH), edited, presented, by Dr. Abdul Rahman Umaira, foreword by Sheikh Saleh Musa Sharaf, published by Alam Al-Kutub for Printing, Publishing, and Distribution -Beirut, second edition (١٤١٩ /١٩٩٨).
- **The Shining Light of the People of the Ninth Century**, by Shams al-Din Muhammad bin Abdul Rahman al-Sakhawi, published by Dar al-Jeel - Beirut.
- **Classes of Nations**, by Abu al-Qasim Sa'id ibn Ahmad ibn Sa'id al-Andalusi (died ٤٦٢ AH), edited by

• ibn Ali, published by Al-Risala Foundation – Beirut, second edition (١٤١٨ AH/١٩٩٨ AD).

• **Sin and Atonement: From Structuralism to Anatomy**, by Abdullah al-Ghadami, published by the Egyptian General Book Authority, fourth edition (١٩٩٨ AD).

• **The Encyclopedia of Islam, authored by a group of Orientalists, translated by a group of Muslim and Arab scholars**, published by Dar Al-Shaab, Cairo, (١٩٩٢).

• **A study entitled "The Interpenetration of Knowledge and the End of Specialization"** by Muhammad Hammam: Presentation and Analysis, Mustafa Al-Adil, Namaa Journal for Revelation Sciences and Human Studies, Issue: ١٣, Spring: (٢٠٢١).

• **The Hidden Pearls of the Notables of the Eighth Century**, by Shihab al-Din Ahmad ibn Ali ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Ali, known as Ibn Hajar al-Asqalani (٨٥٢ AH), published by Dar al-Jeel, Beirut, (١٤١٤ AH / ١٩٩٣ AD).

• **The Qushayri Epistle**, by Abu al-Qasim al-Qushayri al-Naysaburi al-Shafi'i, (٤٦٥ AH), edited by Dr. Abdul Halim Mahmoud and Dr. Mahmoud bin al-Sharif, published by Dar al-Shaab Foundation for Press, Printing, and Publishing, Cairo, (١٤٠٩ AH / ١٩٨٩ AD).

- Hammam, published by Namaa Center for Research and Studies, Beirut, Lebanon, 1st ed. (٢٠١٧).
- **Sufism: The Spiritual Revolution in Islam**, by Abu al-Ala Afifi, published by Dar al-Shaab for Printing and Publishing, Beirut.
- **Interdisciplinary Thinking: Its Theoretical Foundations and Impact on the Study of the Arabic Language and Literature**, by Prof. Dr. Saleh bin al-Hadi Ramadan, published by Imam Muhammad bin Saud Islamic University, published by the Center for Arabic Language and Literature Studies, Kingdom of Saudi Arabia, (١٤٣٦ AH).
- **Philosophical Thought in Islam**, Dr. Suleiman Dunya, Publisher: Al-Khanji Library, Cairo, Distribution: Al-Rashad Library, Casablanca, First Edition (١٣٨٧ AH/١٩٦٧ AD).
- **Philosophical Thought in Islam**, Dr. Abdel Halim Mahmoud, and Publisher: Anglo-Egyptian Library, Cairo (١٩٥٥ AD).
- **Al-Taqrīb wa al-Irshād al-Saghir**, by Abu Bakr Muhammad ibn al-Tayyib al-Baqillani (died ٤٠٣ AH), introduced, edited, and commented on by Dr. Abdul Hamid

- by Dar Ibn Hazm – Beirut, Lebanon, first edition (١٤٢٠ AH/١٩٩٩ AD).
- **Al-A'lam, Khair al-Din al-Zarkali, published,** by Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, ١٥th ed. (٢٠٠٢).
- **Al-Iqtisad fi al-I'tiqad,** Abu Hamid Muhammad ibn Muhammad al-Ghazali al-Tusi, edited and introduced by Muwaffaq Fawzi al-Jabr, published, by Dar al-Hikma for Printing and Publishing, Damascus, Syria, ١st ed. (١٤١٥ AH/١٩٩٤ AD).
- **Al-Insaf fi fil yu yib al-Baqilani al-Basri (died ٤٠٣ AH), edited and annotated,** by: Muhammad Zahid al-Kawthari, publisher: Al-Azhar Library for Heritage – Cairo, ٢nd ed. (١٤٢١ AH/٢٠٠٠ AD).
- **Al-Burhan fi Usul al-Fiqh (The Principles of Jurisprudence),** Imam al-Haramayn Abu al-Ma'ali Abd al-Malik ibn Abd Allah **ibn** Yusuf, edited and introduced, by: Dr. Abd al-Azim al-Deeb, Qatar, ١st ed. (١٣٩٩ AH).
- **The Misery of Structuralism: Literature and Structural Theory,** Leonard Jackson, trans. Thaer Deeb, published, by Dar Al-Farqad, Damascus, ٢nd ed. (٢٠٠٨).
- **The Interpenetration of Knowledge and the End of Specialization in Arab Islamic Thought (A Study of the Relations between the Sciences),** Dr. Muhammad

Sources and references

- **Statistics of Sciences**, by Abu Nasr Al-Farabi, edited and prefaced with an introduction and commentary by Othman Muhammad Amin, published by Al-Khanji Press, Egypt, (١٣٥٠ AH/١٩٣١ AD).
- **Al-Ihkam fi Usul Al-Ahkam**, by Ali ibn Muhammad Al-Amidi, commented by Abd Al-Razzaq Afifi, published by Dar Al-Sumaie for Publishing and Distribution, Saudi Arabia, first edition (١٤٢٤ AH/٢٠٠٣ AD).
- **Methodological Problems in Interdisciplinary Studies**, by Prof. Dr. Barakat Abd Al-Aziz, Scientific Journal of Media and Communication Research, published by Al-Ahram Canadian University, Issue: ١٢, June (٢٠١٦ AD).
- **Fundamentals of Religion**, by Abu Mansur Abdul Qahir ibn Tahir al-Tamimi al-Baghdadi (died ٤٢٩ AH), published by the School of Theology at the Turkish House of Arts – Istanbul, first edition (١٣٤٦ AH/١٩٢٨ AD).
- **Information on the Notable Figures in the History of India, entitled (Nuzhat al-Khawatir WA Bahjat al-Massa' wa al-Nawazir)**, by Abdul Hayy ibn Fakhr al-Din ibn Abdul Ali al-Hasani al-Talibi (d. ١٣٤١ AH), published

فهرس الموضوعات

المقدمة.

المبحث الأول مفهوم ونشأة الدراسات البينية.

المبحث الثاني مفهوم أصول الفقه وعلم الكلام والتصوف.

المبحث الثالث الدراسات البينية بين العلوم الثلاثة أصول الفقه وعلم الكلام

والتصوف.

الخاتمة.

المصادر والمراجع.